كُتُبٌ لَيسَتْ مِنَ الإسْلام

بقلم

محمود مهدي الاستانبولي

المكتب الإسلاميّ

بسم الله الرحمن الرحيم

كُتُبٌ
ليست من الإسلام

الطبعة الأولى

١٤٠١هـ - ١٩٨١م

المكتب الاسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ـ هاتف ٤٥٠٦٣٨ ـ برقيًا: اسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ ـ هاتف ١١١٦٣٧ ـ برقيًا: اسلامي

حَــرِّقوا هَــذِهِ الكُتب

في هذا الوقت العصيب الذي نستعد فيه لمحاربة خصم عنيد يود استلاب أوطاننا ويحاول افناءنا مما يدعونا لمضاعفة جهودنا لقتاله. أجل في هذا الوقت العصيب تظهر طائفة من المؤلفات الصوفية المخدرة والمملوءة بالأوهام والخرافات، وهي مطبوعة على ورق أبيض صقيل وكبيرة الحجم وتوزع مجاناً، مما يدل أن وراءها جماعات أجنبية تحاول هدم الإسلام، وهذه بعض أسمائها وشيء من محتوياتها، وهي من تأليف الرواس المسمى، والعياذ بالله، بقطب الغوث!

١ - كتاب بوارق الحقائق وقد جاء فيه يصف الرسول (ص):

وهو نور أزلي طرزه صار في وجه وجود الكون شامه
طوي العــالم في جبتــه وعلى العرش علت منه العمامه[1]

---

(١) ص١٩٣.

فهو يصف النبي (ص) بأنه أزلي وهي صفة للاله، وأنه جلس على العرش!. وجاء فيه أيضاً: رأى العارف البجلي رسول الله (ص) في المنام فقال له: أوصني يا رسول الله. فقال: وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاة أو كشي بيضة، خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع أرباً أرباً، حياً كان أو ميتاً![1]

فهل رأينا مؤامرة لابعاد المسلمين عن عبادة الله مثل هذا القول؟!

٢ - وجاء في كتاب **بارق الحمى وكشف الغين عن العين**:

ما ذكرت الحبيب روح البرايا … في الوجود إلا وقد غبت عني
ليته جاد لي بقبلة نعل! … هي أشهى من ألف جنة عدن!

فهل رأينا استهزاء بنعم الله تعالى التي امتن بها علينا، مثل هذا التعبير والتضليل غير المشروع؟! وهل رأينا ذلاً مثل تقبيل النعل؟!.

٣ - وجاء في كتاب **سماع وشراب عند أشرف الاقطاب** يمدح فيه الرواس شيخه الرفاعي:

كم له من مدد يحيي الرميم … صادر عن صاحب الخلق العظيم
ناب في الكون جناب المصطفى … بالهدى والصدق طوراً والوفا
لو ندبناه على ميت عفا … قام بالسر كظبي ربرب

وجاء فيه أيضاً: وكان رضي الله عنه يقول: إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله عز وجل وصارت

---

(١) ص٢٤٣.

الأرضون كالخلخال برجله، وصارت صفته من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء..

٤ - وجاء في كتاب المجموعة النادرة يذكر فيها الرواس مؤلفات شيخه: «ومؤلفاته المباركة النافعة ونظمه النادر المثيل الذي كاد أن يكون قرآناً أو أحاديث نبوية».

وقد جاء في رسالة توضيح وتعليق ان الشيخ عبد الحميد طهماز في حماة كان يقرأ هذه الكتب الصوفية ويدعو المتخصصين باللغة والأدب إلى قراءتها (ص١٦). فإذا صح ذلك، فهو يدل على حرمان هذا الشخص من الإيمان الصحيح، والذوق السليم، فإن أسلوب هذه الكتب على الرغم مما فيها من كفر وشرك وإلحاد، مما تتقزز منه النفوس السليمة لسخافتها ونتنها!.

فتوى رهيبة[7]

جاء في كتاب أخبار البشر للملك المؤيد اسماعيل أبي الفداء (٤/٧٩) ما يلي:

«لما دخلت سنة سبعمئة وأربع وأربعين، وفيها مزقنا كتاب (فصوص الحكم) بالمدرسة العصفورية بحلب، عقب الدرس وغسلناه، وهو من تصانيف محي الدين بن عربي، تنبيهاً على تحريم قنيته ومطالعته.

وقلت فيه:

هذه فصوص لم تكن بنفيسة في نفسها
أنا قد قرأت نقوشها فثوابها في عكسها»

وجاء في كتاب حاشية ابن عابدين (الجزء الرابع) فتوى من قبل أحد ملوك بني عثمان بتحريم قراءة كتب (ابن عربي) بحجة أن اليهود قد دسوا فيها ما يخالف الشريعة الاسلامية.. فتأمل!.

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا تسمح الدوائر الإسلامية المسؤولة بطبع كتب ابن عربي وتشجع على قراءتها؟!...

التمهيد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده القائل في الحديث الصحيح: «لا تطروني كما أطرت النصارى نبيهم، فقولوا: عبد الله ورسوله».

وبعد فإن القارىء والقارئة سيفاجآن ـ على الغالب ـ حين دراسة هذه الرسالة، بحقائق مذهلة، عما جاء في بعض الكتب المسماة إسلامية! من مبالغات وضلالات وشركيات، أنكب عليها غالبية المسلمين في كثير من بلدان العالم الاسلامي، ويا للأسف. يتلون ما جاء فيها آناء الليل وأطراف النهار، مما صرفهم عن كتاب ربهم سبحانه، وحديث نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقد جاء فيها كثير من الأحاديث الموضوعة والأخبار الملفقة الكاذبة الخاطئة، ليغري مؤلفوها المسلمين بتلاوتها، متعهدين لمن يثابر على ذلك بالثواب الجزيل والأجر العظيم مما ينكره الشرع، ولا يتصوره العقل، فإن الله سبحانه لا يعبد بالضلالات والخرافات...

وراح البوصيري ناظم «البردة» يزعم كاذباً أنه أصيب بالفالج، فأنشدها للرسول ﷺ في المنام، فسر بها وكساه بردته، فاستيقظ في الصباح

معافى، مما تكذبه الأحاديث، كما يكذبه الواقع والتجربة[1]، الأمر الذي يجعل الكثيرين من الجهلة والمغفلين وأدعياء العالم ينشدونها، ويتلونها كما يتلون القرآن، ويكتبونها في الآنية ويشربون ماءها، مع ما فيها من الضلالات والشركيات، وكل ذلك بدعة ضلالة، فلم يعرف عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه فعل ذلك أو أمر به!

وقد رأيت إنقاذاً للموقف، وحرصاً على إيمان المسلمين مما في هذه الكتب من خرافات ووثنيات، التحدث عن كل منها بما تيسر، للكشف عما فيها من أفكار خبيثة وشركيات مضللة، تتفطر منها القلوب، وتشيب من هولها الرؤوس، وتتقزز من سخفها النفوس، خفيت على الكثيرين ـ ويا للخسارة ـ فأبعدتهم بسبب الجهل والغفلة والشهرة الطاغية، عن كتاب ربهم العظيم، وهو الدستور الإلهي الذي من عمل به اهتدى، ومن تركه ضلَّ ضلالاً بعيداً. وفي تلاوته ـ وخاصة مع التدبر ـ الثواب الجزيل مما لا يتوفر في غيره. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها! لا أقول: « ألم » حرفاً: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف » رواه الترمذي، وسنده صحيح. كما قال المحدثون. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات (الناقة) عظام سمان؟ قلنا: نعم! قال: فثلاث آياتٍ من يقرؤهن أحدكم في صلاته، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان » رواه مسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) فكم من المرات قرأها المرضى، أو قرئت لهم، وسطرت في الاواني ثم شرب منها الماء، فما أفادتهم شيئاً، واضاعت عليهم فرصة الشفاء، على الرغم مما سببت لهم من الاثم بسبب ما اشتملت عليه من مخالفات للشريعة! بل ربما أدت الى الشك بدينهم، اذ يحسبونها دينا، وليست عند الله تعالى دين!

« إقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » رواه مسلم.

هذا ـ ولا شك ـ إن بعض أنصار هذه الكتب المشؤومة، كالعامة وسدنة القبور والمغفلين من المتعامين سيشيعون بين الناس ـ كما هو شأنهم في محاربة كل إصلاح، للتنفير من دراسة هذه الرسالة: « إننا لا نحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونكره الصلاة عليه[1] » كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذباً، وذلك ليفسدوا علينا خطتنا الإصلاحية في محاربة البدع والضلالات.

فنأمل من المسلمين الواعين مساعدتنا في إحباط هذه المؤامرة، والإبتعاد عن هاتين المفسدتين: « دلائل الخيرات »، و« البردة »[2] بعد أن يتحقق لهم البرهان من القرآن والسنة على صحة ما نقوله، لإنقاذ المسلمين من العقائد والأفكار الزائفة، ليكتب لنا الثواب معاً إن شاء الله تعالى.

والله سبحانه يَشهد، وهو خير الشاهدين، اننا ما نشرنا هذا البحث إلا غيرة على القرآن وحماية للتوحيد وحباً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحرصاً على المسلمين الحريصين على الصلاة على النبي، وهي خير

---

(١) قيل لبعض هؤلاء المفسدين في الارض: كيف تشيعون عن هؤلاء الناس فقالوا: « نفعل ذلك لتنفير الناس منهم الذين لا يحبون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يصلون عليه قائلين عنهم أنهم أكثر المسلمين صلاة عليه بسبب دراستهم لسنته. راجع كتاب: « ليس من الاسلام » للشيخ الفاضل محمد الغزالي.

(٢) لا شك أن في بعض أبيات البردة شيئاً من الفوائد، لعل ناظمها أثبتها لتضليل المسلمين واستدراجهم لتلاوتها، والتمسك بها، فعلى كل مسلم واع، وكل مسلمة واعية حرق هاتين الرسالتين وغيرهما مما سنراه في هذا الكتاب تخلصا من خطرها، فان في قراءتها بعد هذا التنبيه، وهذه التوعية إثماً عظيماً.

موضوع لما فيه من الثواب العظيم والأجر الجزيل، فقد قال سبحانه ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾[١] وقال النبي (ﷺ) في الحديث الصحيح: « من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشرة » رواه مسلم، وهناك أحاديث عديدة في فضل الصلاة على النبي وعظيم ثوابها.

وقد أمر الرسول (ﷺ) بالصلاة عليه بالصيغة الإبراهيمية دون سواها، وذلك حينما سئل « كيف نصلي عليك » كما في الحديث الصحيح. وقال الله تعالى: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ كما حضَّ العلماء على التمسك بهذه الصيغة أمثال الإمام السبكي وغيره، لأن ثوابها مضمون، وثواب غيرها غير مضمون!

والله سبحانه نسأل، أن يلهمنا الوعي والتفكير، وهو فريضة إسلامية، ويرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، فلا نكون ممن قال تعالى فيهم: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً؟! الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾[٢]!!..

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

(٢) سورة الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

٦ — قصيدة البَردة

يا رب! بالمصطفى[١] بلغ مقاصدنا وآغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم
بجـاه[٢] من بيتـه في طيبـة حرم واسمـــه قسم من أعظم القسم
أقسمت بـالقمر[٣] المنشق أن لـه من قلبـه نسبـة مـبرورة القسم

---

(١) أن البوصيري يقسم بالرسول ﷺ وهو شرك لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر»!

(٢) في هذا البيت يتوسل بجاه الرسول ﷺ وهذا غير جائز على الرغم من جاهه ﷺ العظيم عند الله تعالى والتوسل الجائز إنما يكون باسم من اسماء الله تعالى أو صفة من صفاته سبحانه، أو بعمل صالح من أعمال المسلم كما في قصة الغار المشهورة وقد اغلق الرسول ﷺ باب الوساطات المضر بالافراد والشعوب فقال لابنته: يا فاطمة! لا أغني عنك من الله شيئاً وقوله أن بيت النبي ﷺ هو حرم غير صحيح وقد جاء في الحديث: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة..

(٣) واذا كان القسم بالرسول لا يصح، فالقسم بالقمر من باب أولى وكل ذلك إن دل على شيء، فانما يدل على جهل البوصيري بأبسط مبادىء التوحيد.
قد يقول بعضهم: وكيف أقسم الله تعالى في القرآن بالقمر وغيره؟

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني والحب يعترض اللذات بالألم
يا لائمي في الهوى[1] العذري معذرة مني إليك ولو أنصفت لم تلم
جاءت لدعوته الأشجار ساجدة[2] تمشي إليه على ساق بلا قدم
آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم[3]

ويتحدث عن المعراج فكان مما قاله:

خفضت كل مقام بالاضافة إذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل أي مستتر عن العيون وسر آي مكتتم[4]
ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم[5]

الجواب: ان هذا ليس من قبيل التقديس، انما من قبيل بيان عظمة مخلوقاته التي تدل على قدرته، وقسمنا ليس كذلك، وخاصة وقد قيد الحديث السابق ان القسم لا يكون الا بالله وحده.

(١) ان التعبير عن حب الرسول ﷺ بالهوى تعبير لا يجوز اطلاقه على هذا النبي العظيم، وهو انما يطلق على السفهاء من العشاق.
(٢) قوله ساجدة شرك، فان السجود لا يكون الا لله وحده وقد نهى الرسول محمد ﷺ عن إطرائه، فقال في الحديث الصحيح: «لا تطروني..»
(٣) القدم ليس من صفات الله تعالى كما سنرى ذلك مفصلا.
(٤) أي وصل هذا؟! وهو تعبير صوفي لا يليق بالمقام الالهي، وأي سر هذا!! فلا يصح أن يقال أن الرسول ﷺ كتم شيئاً عن أمته.
(٥) غريب أن يقول هذا الشاعر كل هذا، وكأن النبي ﷺ ينتصر بالله تعالى على خصومه في الحروب..

إن آت ذنباً فما عهدي بمنتقضٍ		من النبي ولا حبلي بمنصرم
ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه		وجدته لخلاصي خير ملتزم[1]
وكل آي أتى الرسل الكرام بها		فإنما اتصلت من نوره بهم[2]
يوم تفرس فيه الفرس أنهم		قد أنذروا بحلول البؤس والنقم[3]
لم يمتحنا بما تعيى العقول به		حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم[4]

---

(١) اذا كان الشاعر يقصد بهذا القول الشفاعة، وهي حق، ولكن لا يجوز طلبها الا من الله وحده، قال تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه).

(٢) في هذا البيت! إخلال بتوحيد الربوبية، اذا لم يكن فيه وحدة وجود، بجعل نور محمد ﷺ هو أصل الأشياء، مما يعبر عنه المتصوفة المنحرفون « بالحقيقة المحمدية ».

(٣) وهذا كذب: ولو صح تفرس الفرس بهلاكهم، لسارع ولو بعضهم للايمان به!.

(٤) في هذا البيت اشكال، وأعتقد أن البوصيري لم يقصد معناه المتبادر، وهو أن الشريعة الاسلامية خالية من المغيبات والمعجزات، وما كان فيها من هذا القبيل فيجب تأويله، اذا كان في القرآن، واذا كان في الحديث، فينبغي القول بضعفه ووضعه.

وانما يقصد ان الشريعة الاسلامية ليس فيها ما يناقض العقل، بدليل ذكره لبعض معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يؤسف له ويبعث في النفس الحسرة، أن كثيراً من الكتاب المصريين المعاصرين فهموا من هذا البيت المعنى الاول، وأنكروا المعجزات الكونية أمثال محمد حسين هيكل في كتابه « حياة محمد » ووافقه على ذلك المراغي شيخ الأزهر في تقريظه للكتاب المذكور مستدلا على ذلك بالبيت السابق لشاعر جاهل بكثير من أصول الاسلام كما رأينا في كثير من أبيات بردته.

وقال شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقاً في كتابه « موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين (ج ٤ ص٩٨) :

« أنكر الاستاذ فريد وجدي القائل باستحالة المعجزات عقلا، وقوعها في

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم[١]
لا طيب يعدل ترباً ضم أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم[٢]
دع ما ادعته النصارى في نبيهم[٣] وآحكم بما شئت مدحاً فيه وآحتكم

ونختار فيما يلي بعض أبيات أخرى من « بردة البوصيري » لبيان ما فيها من غلو ناظمها حتى بعد عن ملة الإسلام.

الماضي، واعتبر جميع آيات القرآن المنبئة عن معجزات الانبياء، من المتشابهات »

(١) قصة نسج العنكبوت وبيض الحمام على الغار ضعفه محقق كتاب « فقه السيرة »، وهو من تأليف الاستاذ الفاضل محمد الغزالي كما ضعفه ابن معين والنسائي.

(٢) لقد أوضح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم آداب زيارة القبور وحصر ذلك بالسلام على أهلها والدعاء لهم فقط، فلا قراءة الفاتحة ولا غيرها من القرآن الذي جاء للاحياء لا للموتى.
وقول البوصيري (طوبى) أي الجنة لمنتشق طيب تراب قبره صلى الله عليه وآله وسلم ومقبله كذب وغي منتهى عنه.
وما أجهل وأحمق الذين يتمسحون بقبور الصالحين ويتمرغون (كالبهائم) بترابهم ويترامون على عتباتهم، مع ما يصحب كل ذلك من الاستغاثة بهم، والذبح لهم، مما هو كفر صريح لحديث: « لعن الله من ذبح لغير الله!! » رواه مسلم.

(٣) ما أجهل هذا الشاعر بابسط أصول الاسلام! فقد نصح بالاكتفاء بالبعد عن نسبة بنوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لله فقط، كما فعلت النصارى بالمسيح عليه السلام، ثم راح لجهله، ينسب اليه معرفة الغيب، مما هو مخالف لما جاء في القرآن، وجواز دعائه عند الشدائد والحلف به مما هو شرك صريح! لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « الدعاء هو العبادة » وقوله: « من حلف بغير =

لو نـــاسبــت قـــدره آيـــاتـــه عظما
أحيى اسمه حين يدعى دارس الرمم!
وكـــل آي أتـــى الرسل الكرام بهـــا
فـــإنمـــا اتصلـــت من نوره بهم
وكلهم من رسول اللــــــــه ملتمس
غرفـــاً من البحر أو رشفـــاً من الـــديم(١)
مـا سامني الـدهر ضيماً واستجرت بـه
إلا ونلـــت جواراً منـــــه لم يضم
ولا التمست غنـــى الـــدارين من يـــده
إلا استلمـت النـدى من خـير مستـلم
ومن يكن برسول الله نصرتــــــه
إن تلقـــه الأسد في آجـــامهـــا تجم

= الله فقد كفر أو أشرك!! » وهما حديثان صحيحان.

وكم رأينا من المخالفات لكل ذلك في أبيات قصيدته « البردة » المشؤومة التي ضللت الكثير من أدعياء العلم الذين يتلونها في مجالسهم أكثر مما يتلون القرآن.

(١) أن هذا البيت يستدل به مقلدة المذاهب ـ ويا للاسف ـ على صحة جميع ما جاء في هذه المذاهب! وبذلك يزعمون العصمة لهم بلسان الحال كما تقول بعض الفرق في أئمتها! كل ذلك خلافا لما أعلنه جميع هؤلاء الائمة رحمهم الله تعالى واجزل ثوابهم لما بذلوه من جهد، فقد صرح كل منهم انه غاب عنه كثير من حديث رسول الله ﷺ بسبب عدم جمع السنة في وقتهم، انما جمعت بعدهم من قبل علماء الحديث كالبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه

يـا أكرم الخلـق مـالي من الوذ بـه
سواك عنـد حـدوث الحـادث العمم!!!
ولن يضيـق رسول اللـه جـاهـك بي
إذا الكريم تجـلى بـاسم منتقم
فـإن من وجودك الـدنيـا وضرتهـا
ومن علومـك عـلم اللوح والقـلم

ومن تأمل البيت الأول علم أن البوصيري يصرح بأن الآيات التي أنزلت على النبي (ﷺ) ومنها القرآن العظيم لا تناسب قدره. فإن اسمه يحيي الموتى. وما أكذب البوصيري في البيت الثاني والثالث.

ومن تأمل الأبيات الباقية يجد فيها المخالفات الصريحة للآثار

= رحمهم الله تعالى وجزاهم خيرا. وقد قال الشعراني في «الميزان» أن الائمة لو جاؤوا اليوم لرجعوا عن كثير من آرائهم للسبب السابق.

كما أعلن هؤلاء الائمة أيضاً أن أقوالهم آراء شخصية قد يرجعون عنها، ونهوا عن تقليدهم، وحضوا المسلمين على الاخذ بالحديث اذا خالف آراءهم!

وما أروع ما قاله العالم المحقق ابن دقيق العيد رحمه الله لما جمع المسائل التي خالف مذهب كل واحد من الائمة الاربعة الحديث الصحيح فيها انفراداً واجتماعاً في مجلد ضخم، قال في أوله: «أن نسبة هذه المسائل الى الائمة المجتهدين حرام!! وأنه يجب على الفقهاء المقلدين لهم معرفتها لئلا يعزوها اليهم فيكذبوا عليهم!» (الفلاني: ص٩٩) مع العلم أن هذا البيت لم يقصد به البوصيري الأئمة، بل الأنبياء، والحق بعكس ما قاله! بدليل قوله تعالى: ﴿فبهداهم اقتدوا﴾ فيا للجهل الفاضح والغلو الأخرق!.

التي تنهى عن الاستغاثة ودعاء غير الله تعالى ،وفي الحديث الصحيح « الدعاء هو العبادة » ومن دعا غير الله فقد عبده كما لو صلى له وصام!! كما زعم في الأبيات السابقة أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرف الغيب، وإن من بعض علومه، علم اللوح والقلم مما هو مخالف لما جاء في القرآن وأنه جاد علينا بالدنياوالآخرة، فماذا بقي لرب العالمين!.

جاء في كتاب: « هذا بيان الحجة في الرد على اللجنة » أما بعد: فإني وقفت على جواب للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن، وقد سئل عن أبيات من « البردة » وما فيها من الغلو والشرك العظيم المضاهي لشرك النصارى ونحوهم، ممن صرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله، كما هو صريح الأبيات المذكورة في « البردة ».

ولا يخفى على من عرف دين الإسلام أنه الشرك الأكبر الذي لا يغفره لمن لم يتب عنه. وإن الجنة عليه حرام. وذكر الشيخ في جوابه أن الأبيات المذكورة، تضمنت الشرك، وصرف خصائص الربوبية والإلهية لغير الله ».

وهذه بعض أبيات أخرى من البردة تصف أحداثاً غريبة وإرهاصات وخوارق عجيبة حصلت يوم مولده (ﷺ)، وكل ذلك كذب وتقليد للنصارى. ولو وقع ذلك أو بعضه لضج العالم واستدل الرسول بها نفسه لما أعلن رسالته لقومه، ولا يقدح ذلك من مكانته (ﷺ) كما يظن بعض الحمقى والمغفلين، فقد جاء من عند ربه بقرآن عظيم وشريعة عالمية رائعة تكفيه شرفاً وبرهاناً على صدق

نبواته ومعجزة له على مدى الدهور.

ولله در شوقي حين يقول:

جـاء النبيون بـالآيات فـأنصرمت
وجئتنـــا بحكـــيم غـــير منصرم
آيــاتـــه كلما طـــال المـــدى جـــدد
يزينهن جـــلال العتـــق والقـــدم
دامـت لـدينـا ففاقـت كـل معجزة
من النبيـــين إذ جــاءت ولم تـــدم

وهذه هي الإرهاصات الكاذبة التي أملاها الغلو..

أبـــان مولـــده عن طيـــب عنصره
يـــا طيـــب مبتـــدئـــاً منـــه ومختتم
يوم تفرس فيـــــــــه الفرس أنهم
قـــد أنـــذروا بحلول البؤس والنقم
وبـــات إيوان كسرى وهو منصـــدع
كشمـــل أصحـــاب كسرى غـــير ملتئم
والنـــار خـــامـــدة الأنفـــاس من أسف
عليـــه والنهر ساهي العـــين من سدم
وساء ساوة أن غـــاضـــت بحـــيرتهـــا
ورد واردهـــا بـــالغيـــظ حـــين ظمي

كـأن النـار مـا بـالمـاء من بلـل
حزنـاً، وبـالمـاء مـا بـالنـار من ضرم
والجن تهتــــف والأنوار ساطعـــــة
والحـــق يظهر من معنـــى ومن كـــلم

إلى آخر هذه الأكاذيب التي يدخل مؤلفها وقائلها بعد علمه بها في وعيد قوله (ﷺ): «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وهذه الخوارق والإرهاصات أخذها المسلمون المفترون عن المسيحية والبوذية وزادوا عليها.. فقد جاء في كتاب فشنوبورانا ـ صفحة ٥٠٢ ـ : «ولما ولد كرشنه (إبن الإله!) سبحت الأرض، وأنارها القمر بنوره، وترنحت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً ورتل السحاب بأنغام مطربة».

وجاء في إنجيل لوقا ـ الإصحاح ٢ والفقرة ١٣ ـ «لما ولد يسوع رتل الملائكة فرحاً وسروراً، وظهر من السحاب أنغام مطربة».

والعجيـــب أن يزعم الزاعمون ويكـــذب الكـــاذبون أن البوصيري كان أصيب بفالج ـ ليته لم يشف منه وقضى نحبه وأنقذ المسلمين مما في البردة من شركيات وأكاذيب ـ فأنشد قصيدة البردة في المنام للرسول (ﷺ) فأعجب بها، فألبسه جبته وشفي للحال: وهذا مما زاد تعلق الحمقى والمغفلين بها وغدت تُقرأ كالقرآن أو أكثر حتى في مجالس بعض الشيوخ المخرفين الذين يتمايلون على

أنغامها وهي تفوح منها رائحة الكفر والإلحاد.

ونقول مرة أخرى بعد كل هذا ـ هل يعقل أن يستمع الرسول (ﷺ) إلى قصيدة البردة، ولا يؤنب ناظمها على ما جاء فيها من كفر وانحراف وكذب وهو (ﷺ) القائل لامرأة سمعها تغني في عرس: وفينا نبي يعلم ما في غد.

فقال (ﷺ): «لا يعلم ما في غد إلا الله!» أخرجه الطبراني في «الصغير» والحاكم والبيهقي. وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وعزاه الحافظ للطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن.

هذا وينبغي أن نعلم أنه لم يوجد شيء من هذه الخوارق والإرهاصات في يوم مولده صلى الله عليه وآله وسلم ما عدا قوله (ﷺ): «رأت أمي كأنه خرج منها نور، أضاءت منه قصور الشام» وسنده صحيح كما قال محقق «الجامع».

ولا شك أن هذه الإرهاصات من أعداء الإسلام ليشككوا المسلمين بدينهم، أو من وضع المغفلين الذين قلدوا فيها واضعي سيرة المسيح (عليه السلام) وزعموا حدوثها يوم ميلاده.

ولنسمع البيتين التاليين من البردة، وفيهما يشجع البوصيري على ارتكاب الكبائر من الذنوب والعياذ بالله!

يـا نفس لا تقنطي من زلـة عظمـت
إن الكبـائر في الغفران كـاللمم (!)
لعـل رحمة ربي حـين يقسمهـا
تـأتي عـلى حسب العصيـان في القسم

ومن أكاذيب البوصيري في بردته:

وكيـف تـدعو إلى الـدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الـدنيـا من عـدم

وهو يعتمد في ذلك على الحديث الموضوع كما قال الصغاني: «لولاك ما خلقت الأفلاك» والحقيقة بعكس ذلك فلولا العالمين ما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

ومن أقوال البوصيري الشاذة جعله صفة القدم من أسماء الله الحسنى وقد سبق أن ذكرت ذلك بإيجاز:

آيـات حـق من الرحمن محـدثـة
قـديمـة صفـة الموصوف بـالقِـدم

قال شارح العقيدة الطحاوية: «وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله: القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة

العرب التي نزل بها القرآن، هو المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم! كما قال تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ يس: ٣٩. قال النبي (ﷺ): «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء» رواه مسلم اهـ باختصار (ص١١٣ ـ ١١٤).

وقال البوصيري يصف الرسل بالخدم للنبي محمد عليهم جميعاً الصلاة والسلام:

وقـــدمتـــك جميـــع الأنبيـــاء بهـــا
والرسل تقـــديم مخـــدوم عـــلى خـــدم

وهــذا قلــة أدب من الشاعر وقــد قــال الرسول (ﷺ) في الحديث الصحيح: «لا تفضلوني على يونس بن متّى».

وفي الحديث الصحيح: «لا تفضلوا بين الأنبياء» وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح: «لا تفضلوني على موسى».

قد يقول قائل: كيف نفهم قوله تعالى: ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ الاسراء: ٥٥ وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»؟.

الجواب: جاء في شرح العقيدة الطحاوية: «إن التفضيل إذا كان على وجه الحمية والعصبية وهوى النفس كان مذموماً»

وقال في موضع آخر: «فعلم أن المذموم إنما هو التفضيل على

وجه الفخر، أو على وجه الانتقاص بالمفضول».

ومن هنا نفهم سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث السابق: «ولا فخر!».

فأين كل هذا من كلام البوصيري السابق الذي يدل على جهل بأسرار الشريعة!.

وجاء في البردة:

وآذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم
ما رنَّحت عذبات البان ريح صبا
وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

يشير البيت الأخير إلى الذكر المضاعف وهو كلام لغو، وقد تحدثت عن ذلك مفصلاً خلال الكلام على ما يسمى: «دلائل الخيرات»! وقال مرة أخرى يقسم بالنبي(ﷺ)،وهو شرك وكفر لما سبق بيانه:

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا
واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

وراح البوصيري أخيراً يتوسل إلى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم استناداً إلى الحديث الموضوع: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عظيم» مع إيماننا بجاهه العظيم ولكنه لا يفيد المذنبين

شيئاً، إنما يفيدهم التوسل بعملهم الصالح كما هي الحال في قصة أصحاب الغار التي جاءت في الحديث الصحيح! وقد قطع الرسول (ﷺ) كل اعتماد عليه في التوسل بقوله في الحديث الصحيح: «يا فاطمة! سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئاً!» وذلك لحض المسلمين على الاعتماد على أعمالهم وترك الوسائط التي تسبب خراب البلاد وفساد العباد!!..

أكتفي بهذا القدر من نقد بعض أبيات البردة، وقد عشت معها لحظات، باكياً على التوحيد، آسفاً على كثير من المسلمين الذين سبقوا في الغلو الجاهلية الأولى التي كانت تعتقد بخلاف البوصيري وأمثاله، فقد كانت تعتقد أن النافع والضار هو الله وحده قال تعالى في وصفها ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون؟ أسيقولون الله قل فأنَّى تسحرون﴾(١).

---

(١) ومما يؤسف له، أني بعد الانتهاء من هذا النقد للبردة أطلعت على «رسالة كتابك» بعنوان «البوصيري المادح الاعظم للرسول» فلم أجد فيها نقدا واحداً مما ذكرته في هذا البحث، الا ملاحظة تسميته الانبياء بالخدم للرسول ﷺ! وهذا ان دل على شيء، فأنما يدل على جهل سحيق بالاسلام وتوحيده الذي يعم أكثر من يكتبون عنه من الادباء والكتاب الاجتماعيين وغيرهم حتى شوقي، فإنه أبدى المهابة في نقده للبردة فراح يقول:

الله يشهد أني لا أعارضه — من ذا يعارض صوب العارض العرم

مع أن بردة شوقي تفوق كثيراً بردة البوصيري من ناحية التوحيد الذي لا يحسب اغلب شعرائنا حسابا له ويا للخسارة، فليس فيها من الشركيات والطامات ما في الأولى، وهي بعيدة عن متناول يدي، غير أني أذكر فيها البيت الاخير: =

ومما جاء في البردة:

ولن يضيــق رسول اللــه جــاهــك بي
إذا الكريم تحلَّــــى بــــاسم منتقم
إن لم يكن في معــادي آخــذاً بيــدي
فضـــلاً وإلا فقــل يــا زلَّــة القــدم
وحــاشاي أن يحرمَ الراجي مكــارمــه
أو يرجــعَ الجــار منــه غــير محــترم
ومنــذ ألزمــت أفكــاري مــدائحــه
وجــدتــه لخــلاصي خــير ملتزم

ومما سبق ندرك أن هذا الشاعر لا يعرف أصلاً هاماً من أصول الشريعة، وهو الشفاعة، فيظنها كشفاعة الدنيا، فيشفع الرسول (ﷺ) عند الله تعالى، كما يشفع الوزير عند الملك دون إذنه. وهذه الشفاعة منفية يوم القيامة لقوله سبحانه:﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ وقوله: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾.

ويظن هذا الشاعر الجاهل أنه بمجرد مدح الرسول ينال شفاعته، وهذا مناف لأبسط مبادىء الإسلام. جاء في حديث

= وقد قيل: كل نبي عند رتبته ويا محمد! هذا العرش فاستلم

فيا للغلو المؤدي سر حديث: « من يرد الله به خيراً، يفقهه في الدين » ومن يكتب عن الاسلام ممن لا فقه معه، يقع في الطامات والشركيات، ويأثم اثماً مبيناً، والفقه الكتاب والسنة ولا شيء غيرهما.

رواه البخاري: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه».

٧ - دلائل الخيرات (!)

لم يقتصر صاحب (دلائل الخيرات) على اختراع صلوات ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ولا نص عليها رسوله صلى الله عليه وسلم، بل راح يخترع الأحاديث عن فضل هذه الصلوات وينسبها[١] للرسول صلى الله عليه وسلم، بل اخترع أحاديث قدسية في فضل من قرأ هذه الصلوات[٢].

والناظر في هذا الكتاب يجد فيه من العبارات المخالفة للشرع

---

(١) الصفحة (١١١) من الدلائل وفيها: قال رسول الله ﷺ من قرأ هذه الصلاة مرة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من اعتق رقبة من ولد أسماعيل. وقد جاء في الحديث الصحيح: «من كذب عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري.

(٢) كقوله في الصفحة (١١١) ويقول الله تعالى: يا ملائكتي هذا عبد من عبادي أكثر الصلاة على حبيبي... لاعطينه بكل حرف صلى قصراً في الجنة.. الخ. الا لعنة الله على الكاذبين.

ان النبي ﷺ قال: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم. فإنما أنا عبد! فقولوا: عبد الله ورسوله - رواه البخاري.

الشيء الكثير وفي بعضها شرك، ووحدة وجود، والعياذ بالله كقوله (ص٣٨): اللهم جدد من صلواتك التامات وتحياتك الزاكيات على الذي أقمته لك ظلاً، وجعلته لحوائج خلقك قبلة ومحلاً، وأظهرته بصورتك، واخترته مستوى لتجليك، ومنزلاً لتنفيذ أوامرك ونواهيك، في أرضك وسماواتك وواسطة بينك وبين مكوناتك.

وقال (ص٧٣):

اللهم صل على محمد وآله، بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك، وطراز ملكك وخزائن رحمتك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود[1].

---

(١) يا للجهل، اذا لم يكن هذا الكلام كفرا، فما هو الكفر! والله سبحانه هو مسبب الاسباب، والسبب في كل موجود! وقد جهل (صاحب الدلائل او تجاهل فزاد في اطرائه حتى وصل الى هذه الدرجة. مع أنه قد وصف في مقدمة الكتاب بأنه: الشيخ الامام الفاضل الكامل العارف الواصل، قطب زمانه وفريد دهره وأوانه، أبو عبد الله محمد بن سليمان الجذولي السلاملي الشريف الحسني توفي بافوغال مسموما.. سادس عشر من ربيع الاول عام سبعين وثمانمائة ودفن لصلاة الظهر من ذلك اليوم بوسط المسجد الذي كان أسسه هنالك... ثم بعد سبع وسبعين سنة من موته نقل من سوس الى مراكش فدفنوه.. ولما أخرج من قبره (الشريف) بسوس وجدوه كهيئة يوم دفن.. ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه (الشريف) فحاصر الدم تحتها فلما رفع أصبعه رجع الدم كما يقع ذلك في الحي... ورائحة المسك تخرج من قبره!! (نقل من شرح الشيخ رزوق).

لعل الذي سمه أدرك أنه يتآمر على الاسلام، وليس ذلك بغريب، فقد =

وقال (ص٦١): اللهم صل على محمد مجلي الظلمة... مولي النعمة... مؤتي الرحمة... كاشف الغمة. فماذا ترك لله سبحانه؟!.

وقال (ص١٥٠): اللهم صل على محمد الذي هو قطب الجلالة وشمس النبوة والرسالة.

وقال (ص٤٣): اللهم اجعل شرائف صلواتك على محمد الفاتح لما أغلق[1].. فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون.

ثم ذكر من أسماء النبي ﷺ أكثر من مئتي اسم منها هذه الأسماء ،ومعظمها ويا للهول والمصيبة من أسماء الله الحسنى التي يكفر من نسبها لغيره سبحانه: محي، منج، ناصر، سيد، مدعو، مجيب، قوي، مكين، متين، غوث، غياث، جبار، مهيمن، بر، كفيل، شاف، كاشف الكرب، رافع الرتب، صاحب الفرج...

ولم يكتف بذلك بل أضاف أسماء مخترعة منها:

يس، طه، واصل، موصول، صاحب الإزار، صاحب

= صرف المسلمين عن كتاب ربهم سبحانه وحديث نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم الى كتابه المدمر، بسبب ما وضع فيه من أحاديث مكذوبة بفضل ما فيه من صلوات.

ومن جرائمه كما ظهر من ترجمة حياته، أنه دفن في وسط المسجد، ولعل ذلك بوصية منه، مما هو حرام قد يؤدي الى الشرك ويبطل صلاة المسلمين.

وصحت في النّهي عن الدفن في المسجد أحاديث عديدة ولعن من يفعل ذلك!

(١) سيأتي الكلام مفصلا فيما يلي عن هذه الصلوات.

الرداء، صاحب التاج، صاحب المغفر، صاحب القضيب... وغيرها من الصفات والأسماء المهلهلة.

أما خواص هذه الأسماء، فقد ذكر في الصفحة (٣٧) من المقدمة[١] عن علي بن أبي طالب أنه قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: ما من عبد أو أمة يكتب صفتي - يعني أسمائي - إلى آخرها. ثم يضعها في بيته، لم يقرب ذلك البيت بلاء ولا وباء ولا مرض ولا علة ولا عين حاسد ولا حرق ولا هدم ولا يمسه فقر ولا سم ولا غم ولا كرب ما دامت أسمائي في ذلك البيت والمنزل لمن قرأها وسمعها كذلك. ﴿ألا لعنة الله على الكاذبين﴾.

وقد وصف الرسول ﷺ بألغاز مبهمة كقوله (ص٨٨):

اللهم صل على سيدنا محمد حاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام... واسترسل في الصفحات (٦٣ - ٦٦) في إيراد أوصاف مخترعة هذه بعضها:

اللهم صل على صاحب الضراعة... صاحب النعلين... صاحب الهراوة... من تفتقت من نوره الأزهار وطابت ببركته الثمار... واخضرت من بقية وضوئه الأشجار... وفاضت من نوره جميع الأنوار.. إلى آخر هذه الضلالات والسخافات.

ومثلها في الصفحات (١٤٦ - ١٤٩) كقوله:

اللهم صل على محمد صاحب البغلة النجيب والحوض

---

(١) طبعة عام ١٣٤٣هـ. تحت عنوان: مطلب خواص قراءة أسماء النبي ﷺ.

والقضيب... صاحب الوجه الجميل والطرف الكحيل والخد الأسيل، غيث الغمام ومصباح الظلام وقمر التمام.. من طاب منه النجار واستنارت بنور جبينه الأقمار...

أما ما في الكتاب من إقسام على الله تعالى بمخلوقاته مما هو حرام[1] فحدث ولا حرج كقوله (ص١٦١):

اللهم إنا نقسم به عليك إذ هو أعظم من أقسم بحقه عليك أو قوله (ص٣٣):

اللهم بمحبتك له ومحبته لك وبالسر الذي بينك وبينه... أو قوله (ص٩٩ ـ ١٠٣):

اللهم إني أسألك بحق عرشك العظيم وبالإسم الذي وضعته على النهار فآستنار وعلى الليل فأظلم... وبالأسماء المكتوبة في جبهة إسرافيل... وبالأسماء المكتوبة حول العرش، وبالاسم المكتوب على ورق الزيتون!!. وبالأسماء التي دعاك بها آراميا عليه

---

(١) قال الامام ابو حنيفة: «وأكره أن يسأل الله الا بالله» كما في الدر المنثور وغيره، والكراهة هنا للتحريم، وبحق البيت، لانه لا حق للمخلوق على الخالق تعالى. وحديث «أني أسألك بحق السائلين عليك» حديث غير صحيح.

وقال محي الدين بن عربي ـ وهو رجل يثق به مخالفونا ثقة عمياء ـ ما نصه: «فلا يتوسل اليه تعالى بغيره! فان التوسل انما هو طلب القرب منه، وقد أخبرنا الله تعالى: أنه قريب، فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صادق» الفتوحات المكية ١٢٦/٤. مع الانتباه الى ما فيها من مخالفات شرعية!! أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض. قال الامام أبو حنيفة (ر) من قال: «لا اعرف ربي في السماء أو في الارض فقد كفر!» للآية السابقة.

السلام، وبالأسماء التي دعاك بها أشعيا عليه السلام، وبالأسماء التي دعاك بها إلياس عليه السلام..

أو قوله (ص١٣٢):

وأسألك اللهم بحق ما أقسمت به عليك...

وقد راح يصف الله تعالى بصفات لم يصف بها نفسه كقوله (ص١٥٦) يا أزلي، يا أبدي، يا ديومي.. لا يعلم أحد حيث تكون[١].

والدلائل مختومة بصلوات الصفا ونصها:

اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها. فماذا ترك لله سبحانه؟!

وبعدها صلوات الذات وهي[١]:

اللهم صل على سيدنا محمد نور الذات وسر الساري في جميع الأسماء والصفات... اللهم صل على الشفيع في جميع الانام (حتى الكفار؟!).

قلت: قاتل الله الغلو كم أودى بالناس إلى الشرك وهم ظنوا أنهم يحسنون صنعاً، وصلاة الله وسلامه عليك يا رسول الله، يا من حرصت على عقيدة المسلمين من الزيغ والانحراف، فنهيتهم عن

---

(١) ص١٦٣.

مثل هذا الإطراء الذي أودى بالأمم السالفة إلى عبادة أنبيائها وجعلهم آلهة من دون الله.

وهذه الدلائل مفتتحة بقوله:

... وارفع عني العوائق والعلائق والوسائط والحجاب... حتى لا يبقى فيَّ ربَّانية لغيرك وحتى أصلح لحضرتك... مستمسكاً بأدبه ﷺ مستمداً من حضرته في كل وقت وحين[1].

اللهم اجعلني في قلب الإنسان الكامل!![2]

وقال في المقدمة (ص٣): يكذب على الرسول (ﷺ).

وبعد فالغرض من هذا الكتاب ذكر الصلاة على النبي ﷺ وفضائلها نذكرها محذوفة الأسانيد لبسهل حفظها على القارىء وهي من أهم المهمات لمن يريد القرب من رب الأرباب.

ولا بد بهذه المناسبة من ذكر أسماء الرسول ﷺ الثابتة بالأحاديث، منعاً لكل تضليل من صاحب الدلائل وغيره.

قال جابر بن مطعم: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي (أي على أثر نبوتي، لأنه ليس بعدي نبي) وأنا العاقب» رواه البخاري

---

(١) ص٣٨.

(٢) ص٢٣ وأين كل هذا من أدب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم يطلب مثل هذه الطلبات!

ومسلم وفي رواية لمسلم قال الزهري: العاقب الذي ليس بعده نبي. وفي مسلم أيضاً: وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً.

وعن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال: أنا محمد وأحمد والمقفي (الذي سار على آثار الأنبياء) عملاً بقوله تعالى: ﴿فبهداهم اقتده﴾ رواه مسلم.

وفي الشمائل للترمذي عن حذيفة قال: لقيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض طرق المدينة فقال:

«أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة، وأنا المقفي، وأنا الحاشر، ونبي الملاحم» وسنده صحيح.

وقد أوهم في هذا الكلام أن الصلوات التي أتى بها هي من النوع المرفوع إلى النبي ﷺ وقد رأيت بعض ما فيها من ابتداع ومن ألفاظ شركية لا تصدر عن أقل الناس فهماً، فالاسلام دين التوحيد، فضلاً عن صاحب شريعة التوحيد ﷺ!!

والقارىء لدلائل الخيرات يجد في آخرها حزب البر للشاذلي وفيه قوله: يا الله... نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك[1].

وهذه هي عقيدة وحدة الوجود الزائغة المنحرفة الكافرة!.

---

(١) ص١٨٠.

ومثله قوله (ص١٩٩): واقرب مني قرباً تمحق به عني كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك[١].

أسألك أن تغنيني بقربك مني حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عني.

كما يجد القارىء في هذا الحزب قوله[٢]:

اللهم هب لنا التلقي منك كتلقي آدم منك الكلمات، فهو لا يريد أن يتلقى عن طريق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما يريد التلقي المباشر، كيف لا وهو يطلب العصمة بقوله:

اللهم أكسنا من لدنك جلابيب العصمة... وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة... وعلمنا علماً نصير به كاملين في المحيا والممات[٣].

بل هو لا يريد أن يسأل ربه فيقول:

فأغننا بفضلك عن سؤالنا منك[٤]. ومثل هذا الهراء والضلال قول ابن عطاء السكندري: «سؤالك منه إتهام له» والله سبحانه يقول: ﴿ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن

---

(١) هذا الحديث لا أصل له! وهو مخالف لشريعة الاسلام التي تحض على الدعاء!.

(٢) ص١٨٧.

(٣) ص١٨٠.

(٤) ص١٨٣.

عبادتي-أي عن دعائي ـ سيدخلون جهنم داخرين﴾ أي صاغرين.
بل يتواقح في السؤال مخاطباً ربه بقوله (ص١٩٠):

وليس من الكرم أن لا تحسن إلا لمن أحسن إليك وأنت المفضال الغني، بل من الكرم أن تحسن إلى من أساء إليك وأنت الرحيم العلي، كيف وقد أمرتنا أن نحسن إلى من أساء إلينا فأنت أولى بذلك منا.

وهذا أعظم من قول النصارى القائلين: وٱغفر لنا خطايانا كما نحن نغفر...

وفي هذا الحزب أدعية سخيفة يجدها من شاء الزيادة في الصفحة (١٨٦) كما فيه إقسام على الله في الصفحة (١٨٣).

وبعد حزب الشاذلي يأتي حزب الدور الأعلى لابن عربي وكله سفسطة وتزويق للألفاظ وتعمية كقوله (ص١٩٧):

وامنن علي يا وهاب يا رزاق بحصول وصول قبول تسيير تسخير كلوا واشربوا من رزق الله.

وكل هذا الحزب من هذا النمط

وأخيراً تأتي القصيدة المنفرجة للسبكي ومن قرأها بعد صلاة الصبح فرج الله عنه الهم والغم ـ مجرب ـ (هكذا جاء في الصفحة ١٩٩).

وفيها توسل بالمخلوقات وهو قوله بعد أن عدد الصحابة:

والتوسل لا يصح بغير الله تعالى وأسمائه وصفاته، وتوسل المسلم بصالح أعماله، جائز! وقد قطع الرسول (ﷺ) دابر التوسل بذوات الأنبياء والأولياء مما أهلك الأمم وأدى إلى التواكل والكسل وترك صالح الأعمال فأعلن أول ما أعلن بادئاً بقرابته:

فعن أبي هريرة قام رسول الله (ﷺ) حين أنزل الله عليه: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فقال: «يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً! يا بني عبد المطلب! لا أغني عنكم من الله شيئاً!

يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئاً.

يا فاطمة بنت رسول الله! سليني من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً!!» رواه البخاري.

ومع كل هذه التأكيدات في نهي الرسول (ﷺ) عن التوسل بذاته أو ذات غيره من البشر، نرى بعض المغفلين وأدعياء العلم يصرون في دعوة المسلمين إلى التوسل بذاته (ﷺ) ليضللوهم، فعليهم من الله ما يستحقون!

وعلى الدلائل حاشية لعلي بن السلطان محمد القاري. وفيها أدعية كثيرة مخترعة وأشكال وكيفيات مبتدعة. وقد سماها الحزب الأعظم والورد الأفخم وقال: فإن قدرت كل يوم على قراءته فبها

ونعمت. وإلا ففي كل جمعة... وإلا ففي العمر مرة. وهذه بعض الأدعية:

اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك(١).

اللهم إني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك... وبكل سائل أعطيته أو فقير أغنيته أو أفقرته(٢)...

اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة(٣)!!

أسألك بمعاقد العز من عرشك... وبالأسماء الثمانية المكتوبة على قرن الشمس(٤)...

أنت تَرى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى(٥).

اللهم إني أشهد بما شهدت به على نفسك... ومن لم يشهد بما شهدت به فاكتب شهادتي مكان شهادته(٦).

اللهم صل على سيدنا محمد المختار للسيادة والرسالة قبل خلق اللوح والقلم(٧)... السابق للخلق نوره(٨).

---

(١) ص١١٣ وهو حديث غير صحيح.

(٢) ص١١٨.

(٣) ص٥٣ ولو كانوا كفرة؟! والله سبحانه يقول: (إنما المؤمنون أخوة).

(٤) ص١٣٥.

(٥) ص١٣٩.

(٦) ص١٤٤.

(٧) ص١٦١.

(٨) ص١٦٣ وهذا تكذيب للحديث الصحيح: «أول ما خلق الله القلم» وحديث =

وبعض الصلوات التي في هذه الحاشية صورة طبق الأصل عما في الدلائل كقوله (ص١٥١):

اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلواتك شيء، وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء وآرحم محمداً حتى لا يبقى من الرحمة شيء.

وليس لنا تعليق على هذا إلا أن نقول: اللهم أعذنا من الغلو والجهل حتى لا يبقى منهما شيء.!

وبعد الحزب الأعظم الذي ورد في المقدمة[1] أنه من دعاية أول يوم من المحرم فإن الشيطان يقول: استأمن على نفسه فيما بقي من عمره لأن الله يوكل به ملكين يحرسانه من الشيطان.

بعد هذا الحزب يأتي حزب النصر للشاذلي وهو أيضاً على هامش الدلائل وفيه هذه الصيغة[2].

حم حم حم حم حم حم حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون حمعسق حمايتنا مما نخاف...

وبعده الحزب البحري وفيه (ص١٨٣):

= «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» حديث موضوع، وصح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أول ما خلق الله القلم..» ومع كل هذا فالنبي عليه الصلاة والسلام أفضل من القلم.

(١) ص٣٠ طبعة عام ١٣٤٣هـ.

(٢) ص١٧٥.

يا ميسر كل عسير بحق أ ب ت ث... هـ لا ي. انصرنا وسخر لنا هذا البحر... وسخر لنا كل بحر... وبحر الدنيا وبحر الآخرة... كهيعص كهيعص حمعسق أنصرنا فإنك خير الناصرين[1].

بسم الله بابنا، وتبارك حيطاننا، يس سقفنا، كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا[2]... إلى آخر هذه الخرافات.

يا ستار أدخلنا في مكنون غيب سر ما شاء الله.

أما دعاء عاشوراء الذي على حاشية الدلائل فقد ذكر في المقدمة[3]، إن من دعا به سبع مرات لم يمت في تلك السنة، وإن دنا أجله لم يوفق لقراءته.

وإذا قرئ دعاء آخر السنة ثلاث مرات، فإن الشيطان يقول: تعبنا معه طول السنة فأفسد تعبنا في ساعة واحدة[4].

أما الطامة الكبرى فهي صلاة عبد السلام بن مشيش المسماة بالمشيشية، ولها ـ كما زعموا ـ فضيلة، ومن واظب على قراءتها بالنية الخالصة يكون مَن أهل الخطوة (هكذ جاء في مقدمتها).

وهذا هو نص الصلاة المشيشية:

---

(١) ص١٨٦.

(٢) ص١٩٠.

(٣) ص٣١ طبعة عام ١٣٤٣هـ.

(٤) ص٢٣ من المقدمة.

اللهم صل على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق... ولا شيء إلا وهو بـه منوط إذ لولا الواسطة لـذهـب كما قيـل الموسوط...

اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك.. اللهم زج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد[١]، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها. واجعل اللهم الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي... واجمع بيني وبينك، وحل بيني وبين غيرك[٢].

هذه هي بعض الطامات[٣] في هذا الكتاب المسمى زوراً وبهتاناً دلائل الخيرات[٤]. والذي يقرؤه المسلمون أكثر من القرآن.

---

(١) وهكذا يصف التوحيد الذي جاء به جميع النبيين أنه أوحال ويطلب من الله تعالى بدلا منه أن يكون من أهل وحدة الوجود القائلة بأن الله سبحانه هو الخلق، والخلق هم الله مما هو كفر صريح. ويقول شاعرهم:

فإذا أبصرتني ابصرته — وإذا أبصرته أبصرتنا
أنا من أهوى ومن أهوى أنا — نحن روحان حللنا بدنا

(٢) ص٣٨ ـ ٣٩ من المقدمة طبعة عام ١٣٤٣هـ.

(٣) وقد أوردت طامات أخرى في بحث الذكر المضاعف فراجعها. ولو أردت التعليق على كل طامة من هذه الطامات لطال الحديث ولكن الاشارة تغني اللبيب.

(٤) ورد في الحواشي أن مؤلف الدلائل شاذلي وصوفي والعياذ بالله: ثم وردت قصة =

وأقسم بالله أني ما فتحت مكتبة مسجد من المساجد إلا وجدت نسخ (الدلائل) شبه بالية لكثرة استعمالها بينما تجد نسخ المصاحف يعلوها الغبار وبعضها لم تفتح صفحاته بعد، مما يفتت القلب، ويبعث في النفس الأسى والحسرة ويبعثها دمعة على المسلمين المغفلين. كل ذلك بسبب ما في هذه الدلائل من التهاويل والمفتريات والكذب على رسول الله[1] ﷺ بأن من قرأ كذا يكون له كذا،

= سفره ومروره بقرية وقت الظهر فلم ير فيها احداً يسأله ماء ليتوضأ به، ووجد بئراً ولم يجد آلة يستخرج بها الماء، فرأته فتاة صغيرة فنزلت وتفلت في البئر فنبع الماء وفاض من جوانبه كالنهر العظيم، فلما استحلفها عن سر هذه المرتبة التي نالتها قالت: نلتها بالصلاة على نبيه المختار.

فآلى على نفسه ان يؤلف كتاباً في الصلوات الشريفة من كتب الحديث الستة، ولكنه حذف الاسانيد من هذا المؤلف اختصاراً ليسهل حفظه على تاليه. الا لعنة الله على الكاذبين.

وهذه القصة مخترعة للتهويل ورفع شأن الكتاب ولكنها في الحقيقة اظهرت صاحب الكتاب في صورة شخص جاهل بأبسط أمور الفقه كالتيمم عند عدم الحصول على الماء، وكالجمع بين صلاتي الظهر والعصر طالما كان مسافراً، فلعل واضع القصة يجهل هذا ايضاً فجاء اختراعه مكشوف الكذب.

---

(١) راجع الاحاديث الواردة في أول الدلائل لا سيما الاحاديث ذات الارقام: ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٣٨، ٣٩ .وغيرها من الاحاديث التي نص مخرجها في المقدمة (ص١٧ من طبعة عام ١٣٤٣هـ) أنها من كلام المؤلف أو غيره وليست من الحديث كما زعم المؤلف.

ومثلها الحديث رقم (١٧) الذي فيه من صلى علي الف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة =

وأن الصلاة الفلانية تنفع في العلل الفلانية.. إلى آخر ذلك من الأكاذيب التي يتقبلها العامة بسهولة ويجدون في قراءتها ويكدون وهم يظنون أنهم بها إلى ربهم يتقربون وربما سببت لهم الشك بالله إذا لم تقض حاجاتهم! ولو تأمل العاقل ما فيها لأعرض عنها ونهى الناس عن قراءتها لما فيها من الكذب والافتراء، والشرك والضلال بل لسعى في إخراج نسخها من بيوت الله وتطهير المساجد منها(١).

هذا - وإن رسالة «دلائل الخيرات»(٢) الجديرة بعدما رأينا

= فادخله الجنة وجاءت صلواته عليَّ نورا يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة قصرا في الجنة الخ...

وكالحديث (رقم ١٥) ولفظه: من صلى عليَّ صلاة تعظيما لحقي خلق الله عز وجل من ذلك القول ملكا له جناح بالمشرق والاخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش. يقول الله عز وجل له صلّ على عبدي كما صلى على نبي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة.

وغيرها من الاحاديث المخترعة التي تصرف الناس عن الجهاد والعمل طالما انهم يستطيعون الحصول على الجنة بابخس الاثمان مما ادى الى انحطاط المسلمين وتأخرهم.

(١) قال الشيخ احمد الكمشخانوي (ص٣٠ من المقدمة) مرغبا في قراءة الدلائل:

واذا رأيــــت النفس منـــــك تحكمـــــت
وغـــــدت تقودك في لظــــــــى الشهوات
فـــأصرف هواهـــا بـــالصـــلاة مواظبـــاً
لا سيا بـــــدلائـــــــل الخـــــيرات

(٢) ومما يؤسف له أن كثيراً من أصحاب المكتبات الذين يدعون الصلاح! يسارعون =

فيها ما سبق أن تسمى «دلائل الضلالات» تكثر من الأذكار المضاعفة، كما سنرى فيما يلي، مما هو لغو مضيع للأوقات وبدع ينبغي تركها.

وما جاء في ـ الأحاديث ـ المضاعفة، فهي توقيفية ورحمة ربانية فلا يصح ابتداع أذكار مضاعفة، و«خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» كما جاء في الحديث الصحيح.

ونذكر فيما يلي بعض الأمثلة مما تسمى «دلائل الخيرات» على الذكر المضاعف مما يبعث على الاستغراب والضحك، فضلاً عما فيها من المخالفات الشرعية:

كقوله (ص٤٧) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وارحم محمداً وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء.

وهذا قول لا يجوز في حق الله تعالى وله الصفات التي لا تنتهي.

= الى طبع رسالة «دلائل الخيرات» جهلا منهم بما فيها من الضلالات والخرافات، وذلك للحصول على الربح!! وقد جهلوا أنهم بذلك يأثمون أثماً كبيراً بخلاف ما اذا طبعوا أو نشروا الكتب النافعة، قال تعالى:﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم!﴾.

وقال صاحب الدلائل (ص٥٠ - ٥١):

اللهم صل على محمد عدد ما أحاط به علمك وأضعاف ذلك، اللهم صل على محمد صلاة مكررة أبداً أضعاف ما أحصى علمك، فهل لعلم الله نهاية حتى يطلب أضعافه؟! وقال أيضاً: (ص٥٦):

اللهم صل على محمد صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك. وكأنه يشك في دوام الله وبقائه!!.

ومن أقواله التي هي من قبيل اللغو المزخرف السخيف (٧١ - ١٥٢)

اللهم صل على محمد عدد أوراق الزيتون.. وعدد خفقان الطير وطيران الجن. اللهم صل على محمد عدد المياه الملحة وعدد كل شعرة في أبدان الإنس والجن والشياطين.

ومما قاله (ص١٣٩): اللهم صل على محمد ما سجعت الحمائم ونفعت التمائم وشدت العمائم (!!) فمن قال إن التمائم تنفع؟ إنها شرك بنص الحديث الصحيح.

ومن جرائم صاحب الدلائل اختراعه للأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما هو حرام بنص حديث سبق كمثل قوله وقد نسبه للرسول: «من قرأ هذه الصلاة مرة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام، فيقول الله تعالى - وهكذا يفتري أيضاً على الله - يا ملائكتي هذا عبد من عبادي أكثر الصلاة على حبيبي محمد، فوعزتي وجلالي

ووجودي، لأعطينه بكل حرف قصراً في الجنة، وليأتيني يوم القيامة تحت لواء الحمد، نور وجهه كالقمر ليلة البدر، وكفه في كف حبيبي محمد، هذا لمن قالها كل يوم جمعة له هذا الفضل، والله ذو الفضل العظيم» أورده في حزب الجمعة[1].

ومثل هذا النمط من اختراع الأحاديث ونسبتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الأحزاب المتداولة كحزب الغاسلة وحزب الصياد وغيرها التي يجب تحريقها ونسفها..

والمسلمون ـ ويا للأسف ـ يقرؤون هذه الأحزاب والأوراد المخترعة ويظنون لجهلهم وعدم طلبهم العلم: أنها صحيحة بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وجدوا فيها تجارة أكثر ربحاً من تلاوة القرآن. وقد ورد في وصف حزب التيجانية المسمى (صلاة الفاتح) إن المرة الواحدة منه تعدل من كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر، ومن كل دعاء، ومن القرآن ستة آلاف مرة ذكره ابن خرازم التيجاني في جواهر المعاني في (ص١٠٣) ونقله عنه الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله تعالى في كتابه القيِّم: «هذه هي الصوفية» (ص١٤٨)[2].

---

(١) وهو من تأليف أحمد التيجاني وكان من عملاء فرنسا التي فتحت شمال افريقية بمساعدته كما جاء في تاريخها. وكان متزوجاً امرأة فرنسية!.

(٢) هذا البحث من كتاب: «دليل الخيرات وسبيل الجنات» مع قليل من التصرف، وهذا الكتاب جدير أن يحل محل «دلائل الخيرات» بل دليل الخرافات والضلالات والشركيات الخليق بالتمزيق والحرق!

٨ - مولد العروس

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتدارسون سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه ويعلمونها أطفالهم، كما يعلمونهم القرآن.

كل ذلك على أمل التأسي به ﷺ باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وليس ذلك بالطرب وسماع الأغاني المائعة والسخيفة وقديماً قال الشاعر:

لو كان حبك صادقاً لأطعته … إن المحب لمن يحب مطيع

ومما يؤسف له، ولعل ذلك كان مقصوداً من أعداء الإسلام، أنه قد وضعت في مناسبة مولده ﷺ قصص - وكذلك في معراجه كما سنرى - قصص نسبت إلى بعض الشخصيات الإسلامية لتنطلي على العامة، فيقبلون على قراءتها.

وفي هذه القصص كثير من الأكاذيب والأوهام والسخافات التي تسيء إلى سمعة هذا الرسول العظيم ﷺ وتنفير الأجيال وغيرهم منه.

وقد كنت نشرت منذ سنوات بعيدة في الصحف الدمشقية

نقد إحدى هذه القصص، وهي المسماة (بمولد العروس) وجاء فيه:

بين يدي الآن قصة (مولد العروس) المنسوبة كذباً وافتراء إلى العلامة الكبير ابن الجوزي لما فيها من الضلالات والأساطير المعزو إلى الله تعالى وإلى نبيه الكريم مما لا يصح السكوت عنه، وفيما يلي أمثلة عن هذه الأكاذيب:

١ - جاء في مطلع قصة مولد العروس هذه العبارة: (الحمد لله الذي أبرز من غرة عروس الحضرة الالهية صبحاً مستنيراً).

هذا المطلع السابق زيادة على استناده إلى حديث موضوع فإنه يشير إلى نظرية وحدة الوجود وهي كفر محض، لها مساوىء عقدية خطيرة، فهي تدعو إلى الارتماء في أحضان الرذيلة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما دام الله - بزعمها الكاذب - قد حل في كل شيء.

قال أحد القائلين بهذه النظرية الإجرامية:

العبـــد رب، والرب عبـــد ليــت شعري من المكلـــف؟
إن قلـــت: عبـــد فهو رب! وإن قلــت: رب، فأنى يكلـف!

٢ - « .. كل نبي غدا به (برسول الله) مستجيراً، نوح في الفلك به توسل، وهود في دعائه عليه عول، واسماعيل به تضرع.. » الخ.. ومعلوم أن الاستجارة والتضرع لا يكونان إلا بالله تعالى وهو لم يرد عن الرسول ولا بسند موضوع. قال عليه السلام: إذا سألت فآسأل الله وإذا استعنت فآستعن بالله.

وقال النبي ﷺ: (الدعاء هو العبادة) فمن دعا غير الله تعالى فقد عبد غيره والعياذ بالله.

٣ - (... ولما ولد رسول الله ﷺ أتاني جبريل بالبشارة واهتز العرش طرباً وخرجت الحور العين من القصور ونثرن العطر نثراً وقيل لرضوان زين الفردوس الأعلى.. وآبعث إلى منزل آمنة أطيار جنات عدن ترمي من مناقيرها درا. فلما وضعت محمداً ﷺ رأت نوراً أضاءت منه قصور بصرى... فيا له من كذب وافتراء.

نعم قد رأت نوراً أضاءت منه قصور الشام ولكن ذلك في المنام.

٤ - ... ونار فارس من نوره أخمدت، والأسرة بملوكها تزلزلت، والتيجان من رؤوس أربابها تساقطت، وبحيرة طبريا عند ظهوره وقفت. وكم من عين نبعت وفارت. وانشق ايوان كسرى وشرفاته تساقطت.

إلى آخر ذلك من الإرهاصات الكاذبة التي لم يصح منها شيء مطلقاً.

٥ - وحديث انتقال نوره عليه السلام من نبي إلى نبي لم يصح فهو ضعيف.

٦ - وقالت آمنة أنه ﷺ ولد مكحولاً مدهوناً مطيباً،.. وأن جبريل حمله فطاف به براً وبحراً، وكل ذلك لا أصل له. أما إنه عليه السلام ولد مختوناً فضعيف.

٧ - سمعت آمنة صوتاً من العلى يناديها يا آمنة لك البشرى فهذا جد الحسنين وأبو الزهراء، وكان يسبح في بطنها سراً وجهراً... فيا له من كذب وافتراء تشمئز منه النفوس.

٨ - سبحان من خلق هذا النبي.. جعل من فرح بمولده حجاباً من النار وستراً، ومن انفق في مولده درهماً كان المصطفى ﷺ له شافعاً ومشفعاً.

أقول هنيئاً للأشقياء والمجرمين على ذمة مؤلف هذا المولد الكاذب فليس عليهم إلا أن يقيموا لأحمد ﷺ مولداً فيكون لهم شافعاً ومشفعاً.

٩ - تزلزل الجبل تحت قدميه صحيح ولكن مخاطبة الضب له لا أصل لها.

١٠ - العنكبوت نسج عليه والحمام عشش عليه، حديث لم يصح.

١١ - لما أراد الله سبحانه وتعالى خلق المخلوقات.. قبض قبضة من نوره وسبحانه وتعالى وقال لها: كوني محمداً فصارت تلك القبضة عموداً.. إلى آخر هذا الكلام الهراء المكذوب، ومثله كل حديث ذكر أن محمداً خلق من نور الله.

١٢ - وقال ابن عباس: اذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل الله تعالى: ألا من كان اسمه محمداً فليقم يدخل الجنة إكراماً لمحمد ﷺ - كلام كذب موضوع.

١٣ - وفي الحديث الصحيح هكذا كذب المؤلف عى الرسول كذباً مضاعفاً - وكذب قوله: إن البيت الذي فيه اسم محمد وأحمدِ فإن الملائكة تزوره في كل يوم وليلة سبعين مرة.

ألا لعنة الله على الكاذبين الذين يسيؤون الى الدين اعتماداً على هذه الأقوال التي لا أصل لها.

١٤ - ثم إن الله سبحانه وتعالى قسم نور محمد ﷺ عشرة أقسام فخلق من القسم الاول العرش... الى آخر هذا الخلط والكذب.

١٥ - ولما خلق الله القلم قال له أكتب... قال أكتب محمداً رسول الله، قال القلم وما محمد الذي قرنت اسمه مع اسمك، فقال الله تعالى تأدب يا قلم وعزتي وجلالي لولا محمد ما خلقت أحداً من خلقي وهذا أيضاً لا أصل له!.

١٦ - قال آدم يا رب اني أسمع في جبهتي نشيشاً كنشيش الدر، فقال الله تعالى ذلك تسبيح ولدك محمد ﷺ وهذا افتراء أيضاً.

١٧ - ولما تزوج عبد الله آمنة مات من نساء مكة مائة امرأة أسفاً وشوقاً الى نور محمد ﷺ وهذا غير صحيح.

١٨ - وقول المؤلف الكذاب: ان الملائكة والحيونات والوحوش والجن والانس ضجت لموت والد محمد ﷺ لا أصل له.

١٩ - مجيء الأنبياء وتبشيرهم لأمه بالرسول افتراء.

٢٠ ـ وقول آمنة بانشقاق الحائط وخروج حواء وآسيا ومريم ابنة عمران ثم الحور العين وظهور الأعلام لاصحة له.

٢١ ـ وقالت أمه سمعت قائلا يقول: أعطوا محمداً ﷺ صفوة آدم وشجاعة نوح الخ كذلك لاصحة له.

٢٢ ـ قالت آمنة: أخمدت ليلة مولده (عليه السلام) نار فارس وانشق ايوان كسرى هذا حديث ضعيف.

٢٣ ـ كشف عنه جده عبدالمطلب فاذا هو يمص أصابعه فتشخب لبنا، وهو غير صحيح.

٢٤ ـ قالت حليمة: قال محمد: أرسليني مع إخوتي لأرعى الغنم، فعمدت إلى خرزة جذع علقتها عليه من العين وهذا لا أصل له.

٢٥ ـ وقول الرعاة أن مشى محمد على يابس أخضر لوقته ولا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه. كله غير صحيح إلا بعد النبوة فقد سلم عليه حجر في مكة.

٢٦ ـ أما حديث مجيء الملائكة وشقها بطنه وإخراج علقة سوداء منه وقولها: هذا حظ الشيطان منك فهو حديث صحيح.

٢٧ ـ وحديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً، ومن صلى علي ألف مرة حرم الله شعره وجسده على النار. لقسم الاول من الحديث صحيح. والقسم الثاني مكذوب موضوع وهو يخالف الشرع والعقل.

أكتفي الآن بهذا القدر خوف الإطالة على القراء، صارفاً النظر عن نقد ما جاء في هذا المولد من الأشعار المائعة التي لا تخلو من حشو وأباطيل. وقد سمعت بعض المنشدين ينشدون:

الله يجزي من يصـــلي مرة عشراً ويسكن في الجنـــان مقـــيما

أما القسم الاول فقد صح فيه حديث اما الثاني فباطل.

وكم أنا عاتب على العلماء الذين لم يشعروا بهذه الضلالات من يوم أُلِّف هذا المولد المدسوس ـ مولد العروس ـ الى يومنا هذا، وفيه ما فيه من الضلالات والكفريات والمفاسد التي تغري الاديان الأخرى الى الشك بديننا بسبب هذه المبالغات الجنونية المفتراة.

واني لآمل من الخرافيين الذين غضبوا لنقدي الا يردوا علي الا بالقرآن وبكتب الصحاح فقد قال تعالى: « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » فقد قرأت هذا النقد على أحد منهم، فما كان جوابه الا أن قال: ان المسلمين يقرؤون قصة هذا المولد منذ مئات السنين فلم يعترض عليها أحد، فما بالك جئتنا بهذا الاعتراض الغريب؟!

فقلت له: ان الباطل لا يكون قديماً! فأجاب بما يؤسف له (ان ارتفاع المولد من علامات الساعة) كأن هذه القصة منزلة من السماء!!

ان عظمة الرسول عليه السلام ليست بالمفاجآت على الغالب

بل بمعجزاته الكبرى في ميادين العقيدة والسياسة والإصلاح الاجتماعي والنفسي وسائر نشاط الانسانية ومعجزاته العظمى هي القرآن التي حمله الى العالم شاهداً على رسالته وعظمته على مر الأجيال والعصور.

أكتفي بهذا القدر من نقد بعض قصص المولد، ويمكنني ان أقول: أن هذه القصص تشتمل على ما يسيء الى الإسلام ورسوله ما عدا سيرته الصحيحة على الغالب التي تثير في نفوس المسلمين أعظم الذكريات، وأدهش العبر وأحسن الأخلاق.

وقد سعيت مع احد الاخوة في تصنيف قبس من السيرة النبوية الصحيحة سميناه تجاوزاً (مولد المصطفى ﷺ وبعثته).

ومن المؤسف، والمؤسف جداً أن ذكرى هذا الرسول ﷺ الذي كان أول من أعلن عن أهمية الشجرة بقوله: (اذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع ان يغرسها فليفعل)... تحيى بقطع الأشجار والتزيين بها وكسوة الجدران بالسجاد مما هو محرم كما جاء في حديث هذا الرسول العظيم.

ومما يبعث في النفس الأسى والألم ان أغلب المسلمين يحتفلون بهذه الذكرى العظيمة بشكل مزر لا يتفق وعظمة الرسول ﷺ الذي علمنا بناء المجد، فأخذنا امرة الدنيا غلاباً، وقد جاء بعض وصف ذلك في رسالة بعنوان (انكليزي يتحدث عن مصر) جاء فيها ما يندى له الجبين ويتفطر له الفؤاد بأسلوب ساخر منفر من الإسلام ورسوله ﷺ).

ونختتم مقالنا عن المولد ببحث قيم للاستاذ الجريء والكاتب القدير عبدالله السمان:

في موجة الاحتفال بذكرى المولد النبوي، هذه البدعة[1] التي فرضت علينا فرضاً، وأكرهنا عليها إكراهاً، بعد أن اصبحت أشبه ما تكون بالعقيدة الراسخة التي ليس من السهل زحزحتها عن مكانها من أذهان العامة قيد أنملة، وهذا شأن العامة في تشبثهم بكل بدعة، ولا سيما المتديِّنون منهم بلا فقه أو علم، في هذه الموجة العارمة من الاحتفال بالمولد النبوي، نجبر على أن تصدع ادمغتنا بمقتطفات من كتب السيرة، نسمعها من الاذاعة ومن خطباء بعض المساجد، او نشاهدها على شاشة التلفزيون أو نقرأها في بعض الصحف والمجلات، هذه المقتطفات أقل ما توصف به، أنها غثاء وهذيان وخرافة، لا تسيء الا الى السيرة الطيبة، ولا تشوه الا معالمها المشرقة، فوق أنها تستخف بعقولنا، وتسخر من أفهامنا، وتجترىء على كل منطق سليم...

في الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول الماضي، اذاعت محطة «صوت العرب» ساعة كاملة عن السيرة المحمدية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ وعلى مدى هذه الساعة الكاملة لم

---

(١) نحن ندعو لاحياء ذكرى الرسول ﷺ ليس بالزينات الصبيانية وكل عام مرة واحدة، بل كل يوم ـ كما نتلو القرآن العظيم ـ وذلك بدراسة سيرته وأحاديثه الصحيحة، وما ثبت من جهاده ومغازيه التي غيرت مجرى التاريخ، وكانت سبباً في أيقاظ البشرية من الظلمات الى النور..

نسمع من السيرة شيئاً ذا بال، لأن معظم ما سمعناه سيرة ملفقة استطاع واضعوها - منذ قرون عديدة - ان يخدعوا بها أنفسهم، ويخـــدعوا معهم السذج والبسطـــاء، والحـــق ان الجزء الأول من السيرة، والخاص بالفترة ما بين ميلاد الرسول حتى بعثته، هو الذي تحمل القسط الأوفر من الحشو والتلفيق، وخلاصة ما سمعناه من برنامج صوت العرب، أن آمنة بنت وهب حين حملت برسول الله قيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الأمة، فاذا وقع على الأرض فقولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، ثم سميه محمداً، ورأت حين حَملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام(١)... ولما وضعته خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع جاثياً على ركبتيه، معتمداً على الأرض بيديه، ثم أخذ قبضة من تراب وقبضها ورفع رأسه الى السماء ثم أهـوى ساجداً...

ونقل المذياع - غفر الله له - الى أسماعنا - ان الرسول ولد مختوناً مكحولا، وفي الشهر الأول من ولادته زحف على بطنه، وفي الشهر الثاني حبا، وفي الشهر الثالث مشى، وفي الشهر الرابع نطق بكلام مفهوم، وفي الشهر السادس حمل السهام، وهكذا. وفي المهد، كان عليه السلام يناغي القمر ويشير اليه بإصبعه، فحيث ما أشار اليه مال، كان يحدث القمر والقمر يحدثه، ويلهيه عن البكاء.

---

(٢) صح ذلك ولكن في المنام.

كذلك نقل المذيع الى أسماعنا قصة المرأة التي تعرضت لنكاح عبدالله بن عبد المطلب، هذه المرأة من بني أسد، رأت عبد المطلب آخذاً بيد عبدالله، فقالت له حين نظرت الى وجهه: اين تذهب يا عبدالله؟ فقال: مع أبي، قالت: لك مائة من الإبل إن وقعت علي الآن... فقال: انا مع أبي ولا أستطيع خلافه، ولا فراقه... ثم ذهب عبد المطلب بابنه حتى أتى به وهب بن عبد مناف، فزوجه ابنته آمنة: فوقع عليها، فحملت برسول الله، ثم خرج من عندها فأتي المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: مالك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة[1]...!!

وما أكثر ما سمعنا على مدى ساعة كاملة من الغثاء المثير للأسى والضحك معاً، وقد يقول قائل:

ما ذنب المذيع اذا كان قد قال ما قال نقلا عن كتب السيرة التي بين أيدينا، وتزدحم بها مكتباتنا، ولا تزال تؤثر في جيل بعد جيل؟ ونحن نقول لهذا القائل:

ان اللائمة تقع على المذيع، لأنه أساء الاختيار والنقل بلا تحفظ من كتب السيرة، وكان في استطاعته ان يكلف من هم أقدر منه في حسن الاختيار والنقل، فليس من المعقول ان نصدع أدمغة المستمعين بغثاء يسيء الى سيرة الرسول عليه السلام، وندع

---

(١) وكل ما سبق لم يصح - م.م. - .

مبادىء الدعوة التي حملها الى الناس، ونذر اخلاقياته العظمة، التي تصلح مدرسة للتوجيه والتربية في مجال القيم والمثل العليا.

ويشترك مع المذيع في هذا الإثم، الاذاعة نفسها، أليس من العار ان تكون في الإذاعة لجنة لمراجعة النصوص، يهمها في المقام الأول الأغـاني والتمثيليـات والمسرحيـات، ولا يهمهـا العطـاء الإسلامي على أية درجة كانت؟ وإذا فرض أن لجنة النصوص ليس فيها مختصون بالشؤون الدينية، فأين ذهبت مراقبة الشؤون الدينية بالإذاعة! لا بد ان هناك من مقدمي البرامج أشخاصاً لا تخضع براجهم للمراجعة...! والمسألة لم تنته بعد...!

فالإذاعة وغيرها من وسائل الإعلام لم تكف عن اذاعة ما يسيء الى سيرة الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ولا سيما في موجة الاحتفالات الموسمية التي تتكرر في العام الواحد، لأن وسائل الإعلام تخلو عادة من لجان متخصصة تراجع كل ما يكتب وكل ما يقال، بشرط ان يتوافر لهذه اللجان الثقافة والشجاعة معاً... لقد شاهدت بنفسي برنامجاً تليفزيونياً تقدمه مذيعة تتظاهر بالتصوف وفي هذا البرنامج قيل للمشاهدين قصة البعير الذي فر من صاحبه ـ قبيل ذبحه ـ ولجأ الى رسول الله باكيا يشكو اليه قسوة صاحبه، فتدخل النبي لدى صاحب البعير حتى عفا عنه وتركه طليقاً حراً[1].

---

(١) للقصة أصل صحيح خلاصتها: أن بعيراً شكا للرسول كثرة العمل وقلة العلف، فأمر أصحابه أن يحسنوا اليه بعد أن اعتذروا عن بيعه له.

لا شك في ان القصة ـ لو لم تسند الى سيرة الرسول ـ عليه السلام ـ لاعتبرناها أسطورة من أساطير ألف ليلة وليلة. لتسلية الأطفال، وشد أذهانهم اليها، لكن حين تنسب الى الرسول كمظهر من مظاهر رحمته بالحيوان، فهنا مركز الخطورة، لأن من شأن اقرار مثل هذه القصة أن يحدث ارتباكاً في مفاهيم انصاف المثقفين فالقرآن الكريم يذكر لنا ـ من ناحية ـ ان الله عز وجل قد سخر لنا هذه الدواب لننتفع بها، حال حياتها تحمل اثقالنا، ونمتطي ظهورها، ونذبحها لنأكل لحومها ونفيد من أوبارها وجلودها... ومن ناحية أخرى يتنكر القرآن الكريم لعادة من عادات الجاهلية معلناً الحرب عليها، هذه العادة الجاهلية تنحرف بالغاية من خلق الدواب عن طريقها الصحيح، كما أرادها الله تعالى، وهي ان تظل مسخرة لنا حال حياتها، وصالحة دائماً لأن نأكل لحومها ونفيد من شحومها وجلودها وأوبارها، كانت الجاهلية تبحر اذن الناقة ـ أي تشقها ـ اذا هي انتجت خمسة أبطن وكان الخامس أنثى وتطلق عليها « بحيرة » وكان يمنح درها للطواغيت فلا يحلبها أحد، وكانت الناقة تسيب للالهة فترعى من حيث شاءت، ولا يحمل عليها ولا يجز صوفها، ولا يؤخذ لبنها، ويطلق عليها « سائبة » الخ...

لقد تعقب القرآن هذه العادات الجاهلية وطهر المجتمع الإسلامي منها، ونزل قوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون...﴾.

وبعد... فلا جدال ان سائر كتب السيرة التي بين أيدينا، ولا سيما القديم منها، في أمس الحاجة الى المراجعة وتنقيتها[1] من الحشو الذي أتخمها، والدخن الذي تسلل اليها، فواضعو كتب السيرة من القدامى كانوا بشراً، وليسوا معصومين فيما وضعوا للناس، وبالرغم من أن بعضهم حرص وهو يسوق الروايات على تصديرها بعبارات مثل «وزعموا - ويتحدث الناس» مما يثير الشك في الرواية، الا أن هذا البعض أصرّ على تسجيلها...

هناك جمعيات أنشئت لاحياء تراث «سيد درويش» و«أم كلثوم» و«فريد الأطرش» جميعات ممولة من أموال المسلمين ولا توجد جمعية للحفاظ على تراثنا الاسلامي الأصيل بتصفيته من كل دخيل عليه... ولله الامر من قبل ومن بعد[2]...!

---

(١) أتحدى الازهر كله، أن يكون فيه من يستطيع التمييز بين الصحيح وغير الصحيح من الاحاديث، وقد سمعت من شيخه الاكبر واذاعة القرآن الكريم احاديث ضعيفة ولا أصل لها، والسبب في ذلك أن هذا الازهر مشغول بالفلسفة وعلم الكلام والتصوف والمذهبية المتعصبة وحشو الاذهان بالبدع!

(٢) نقلا عن مجلة «الدعوة» السعودية العدد ٦٠٧.

٦ – طبقات الأولياء للشعراني

قبل أن أحدث القارىء عن ضرورة حرق هذا الكتاب لعبد الوهاب الشعراني، أنقل له بعض ما جاء فيه، كيلا أتهم بالتجني عليه...

صوفي يخطب الجمعة عارياً!

ومنهم الشيخ إبراهيم، كان يطلع المنبر، ويخطب عرياناً، فيقول: السلطان، ودمياط، وباب اللوق، بين الصورين، جامع طولون، الحمد لله رب العالمين، فيحصل للناس بسط عظيم!.

وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر، ثم يقول: هذه ضرطة فلان، ويحلف على ذلك، فيخجل ذلك الكبير(١).

تطور الصوفيين إلى وحوش وغيرها:

ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب، فرآه جالساً في الهواء، وله سبع عيون.

---

(١) ص٢٩ ج٢ الطبقات للشعراني طبعة ابن شقرون.

ويقول عن الشيخ أبو علي:

تدخل عليه تجده جندباً، ثم تدخل عليه، فتجده سبعاً، ثم تدخل فتجده فيلاً، وكان يقبض من الأرض، ويناول الناس الذهب والفضة.

ويزعم الشعراني أن ذلك الشيخ المتطور إلى فيل وسبع قد قطعه بعض الناس بسيوفهم... ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حياً جالساً[١].

كرامات أبو خوده:

قال الشعراني: وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة، أو أمرد، راوده عن نفسه، وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير، ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس[٢].

كرامات الولي وحيش

كان وحيش يرغم صاحب الدابة على أن يستذلها له عند اقتراف الجريمة بها[٣]، وإذا أبى صاحبها تبسمر في أرضه.

رمّة تتصرف في الوجود

يقول الشعراني: إنَّ شيخي أخذ العهد في القبة تجاه سيد

(١) المصدر السابق ص٨٠ ـ ٨١.

(٢) ص١٢٢ ـ ١٣٢ ج٢ طبقات الشعراني طبعة صبيح.

(٣) المصدر السابق ص١٣٥ ج٢.

أحمد البدوي؛ وسلمني إليه بيده، فخرجت اليد الشريفة وقبضت على يدي، قال بسيدي الشناوي: يكون خاطرك عليه، واجعله تحت نظرك، فسمعت أحمد يقول من القبر: نعم! ولما دخلت بزوجتي وهي بكر، مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها، فجاء، وأخذني، وهي معي، وفرش فرشاً فوق ركن قبته، وطبخ لي حلوى، ودعا الأحياء والأموات إليه! وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة. وتخلفت عن حضوري للمولد، وكان هناك بعض الأولياء، فأخبرني أن أحمد البدوي كان كذلك يكشف الستر عن الضريح ويقول: أبطأ عبد الوهاب، ما جاء![١].

ولي الشعراني الميت يقضي الحاجات:

قال الشعراني عن وليه الحربتي: قصدته في حاجة، وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر، فرأيته خرج من قبره يمشي من دمياط، إلى أن صار بيني وبينه خمسة أذرع، فقال: عليك بالصبر ثم اختفى[٢].

كرامات العجمي

قال الشعراني عن سيده العجمي: رفع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، وصار الناس يهرعون إليه في قضاء حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون،

---

(١) أقرأ ترجمة البدوي في طبقات الشعراني.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٥٤.

فلما مات أظهروا البكاء والعويل، وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه، فكانت الكلاب تزور قبره، حتى ماتوا، فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت، فكيف لو وقعت على إنسان؟!.

ويقص عن هذا العجمي: إنه كان يخرج من خلوته، فكل من وقع عليه نظره، انقلبت عينه ذهباً خالصاً(١).

أكتفي بهذا القدر من النقل عن كتاب الطبقات لعبد الوهاب الشعراني، وهو من أعظم الكتب المعتبرة عند الصوفية، وقد رأينا بعض النماذج من أوليائه الذي يعقب بقوله: «رضي الله عنه» بعد ذكر كل منهم، وقد فاحت الفاحشة وسوء الأدب، والكذب فيهم وخاصة في مثل زعم الشعراني بتصرف الأموات مما لا يقبل به منطق أو عقل، ومما يمهد للوثنية والعودة بها إلى عبادة الأصنام والقبور...

ألا يرى القارىء معي بعد كل ما سبق عن كتاب الطبقات للشعراني وجوب حرقه مع الكتب التي رأينا حرقها؟!(٢).

---

(١) الطبقات ترجمة العجمي ص٦١ ج٢.

(٢) ومهما كان من شأن انحرافات الشعراني في كتبه الصوفية كالطبقات والانوار القدسية، فلا بد من الاعتراف بفضله في كتابه «الميزان» في الفقه، فقدانتصر فيه للكتاب والسنة انتصارا عظيماً! وحمل على المقلدين والمتعصبين للمذاهب الاربعة حملة شديدة، الذين لا يأخذون بالحديث مهما ثبت لديهم صحته، الا اذا أخذ به أمامهم! وهذا بخلاف توصيات هذا الامام لهم!!

وأوضح الشعراني عذر الائمة والأسباب التي دعتهم للبعد عن النصوص =

= الشرعية، بسبب غياب كثير من الاحاديث عن كل منهم باعترافهم، لعدم جمعها في عهدهم، انما جمعت بعدهم على أيدي علماء الحديث الذين «رحلوا - على حد قول الشعراني - في طلب الاحاديث وجمعها في عصرهم من المدائن والقرى ودونوها، فجاوبت أحاديث الشريعة بعضها بعضاً».

وتوصيات الائمة كثيرة في النهي عن تقليدهم، والاخذ بالحديث والضرب بأقوالهم المخالفة له عرض الحائط، مرددين: - للاسباب السابقة - نحن نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا، وقد سئل الامام أبو حنيفة: «هل ما وصلت اليه هو الحق كله، قال: لا أدري، فقد يكون الخطأ كله!» وقال الامام أحمد: «من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة» وقال أيضاً: «رأي الاوزاعي رأي مالك، ورأي أبي حنيفة كله رأي، وهو عندي سواء، وانما الحجة في الآثار».

وما أجدرنا على ضوء هذه الوصيات، بالسعي للتخلص من الخلافات والتناقضات بين المذاهب في تحليل وتحريم الحكم الواحد، مما لا يقول به عاقل، فضلا عن شرع رب العالمين القائل: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وقوله سبحانه: (فماذا بعد الحق الا الضلال)، وقد قال ابن القاسم: «سمعت مالكا والليث يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ، ليس كما قال ناس: - فيه توسعة - ليس كذلك، أنه خطأ وصواب وقال مالك: ما الحق الا واحد، قولان مختلفان يكونان صوابا جميعا؟ ما الحق والصواب الا واحداً». راجع رسالة «صفة صلاة الرسول ﷺ» للتحقق عن مصادر أقوال الائمة (ر) السابقة.

وقد نهى الله تعالى في القرآن الكريم عن الاختلاف في آيات عديدة كقوله: (ولا تكونوا من المشركين! من النين فرقوا دينهم، وكانوا شيعاً لست منهم في شيء).

فأين هذا من الحديث الذي لا أصل له: «اختلاف أمتي رحمة» لعن الله تعالى واضعه!

أجل ما أجدرنا على ضوء هذه التوصيات، الى السعي للتخلص من =

= الخلافات والتناقضات المذهبية التي سببت لنا النقد والاستهزاء والنفور من الاسلام بسبب تناقضه بزعمهم وكل ذلك لا يتم الا بانشاء « مجمع فقهي » يضم المحدثين والفقهاء للمقارنة بين المذاهب جميعا لا الاربعة فقط ، والاخذ بما يتفق مع الكتاب والسنة ، وترك ما خالفهما دون تعصب ، وبذلك نخرج على المسلمين خاصة والعالم الذي بحاجة إلى الاسلام عامة بمذهب واحد ، هو مذهب محمد ﷺ وصحبه يجمع ولا يشتت ، يوحد ولا يفرق ، يعلو ولا يعلى عليه ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الذي حرموه منذ عهود بعيدة بسبب تعبدهم الله تعالى بأقوال رجال غير معصومين ، حذروهم من تقليدهم .

١ - تائيَّة ابن الفارض

لهذا الشاعر شهرة واسعة لدى كثير من المتديِّنين المغفلين، فيطلقون عليه اسم «سلطان العاشقين» وله ديوان شعر، وأشهر قصائده «التائية» التي سينحصر بحثنا حولها، لأنها تدور حول نظرية وحدة الوجود الإلحادية التي كان يعتنقها هذا الشاعر.

ومع كل ذلك نرى الكثير من الحمقى المتدينين يهيمون بشعره وقبره في القاهرة يتبرك به! ولعلي سمعت أن المصريين يطوفون حوله كأنه كعبتهم. مثله مثل الشعراني، وقد رأينا من قبل شيئاً من عقيدته المنحرفة بمن يزعمهم أولياء ويترضى عنهم، وهم جديرون أن يرسلوا إلى مستشفى الأمراض العقلية أو يعزرون بأقصى العقوبات:

إذا ما الجهل خيَّم في بلاد رأيت أسودها مسخت قرودا!!

إله ابن الفارض

يؤمن هذا الصوفي ببدعة الاتحاد، أو الوحدة سمها بما شئت.

بصيرورة العبد ربا، والمخلوق خالقاً، والعدم الذاتي الصرف وجوداً واجباً، وإذا شئت الحق في صريح من القول، فقل: هو مؤمن ببدعة الوحدة، تلك الأسطورة التي يؤمن كهنتها بأن الرب الصوفي تعين بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في صور مادية أو ذهنية، فكان حيواناً وجماداً وإنساً وجناً وأصناماً وأوثاناً. وكان وهماً وظناً وخيالاً، وكانت صفاته وأسماؤه وأفعاله، عين ما لتلك الأشياء من صفات وأسماء وأفعال، لأنها هي في ماهيته ووجوده المطلق أو المقيد، وكل ما يقترفه البغاة من خطايا، وما تنهش الضاريات من لحوم، أو تعرق من عظام، فهو فعل الرب الصوفي، وخطيئته وجرمه!!.

وأخالك الآن تود لو تسوي بي الأرض، أو تدهمني - على غرة صاعقة؛ إذ يجري على لسان الحق ذكر ابن الفارض منعوتاً بالزندقة وتعجب أن يكون سلطان العشق الصوفي زنديقاً!!.

وما عليَّ - برحمة الله - مما تود، ولن يمنعني عجبك في ذهوله من أن أحكم على ابنِ الفارض بما ارتضاه هو ديناً له، وتدبر ما سأنقل إليك عنه من تائيته، فلعله يزول عضبك، وينفى غضبك.

جلت في تجليها الوجود لناظري ففي كل مرئي أراها برؤية

يزعم أن الذات الإلَهية هتكت عنه حجب الغيرية، وجلت له الحق المغيب، فرأى حقيقة الله متعينة بذاتها في كل مظاهر الوجود، رأى هذا الكون المادي بكل ما يدب عليه، أو يغتال

الحياة والأعراض في غياهب ليله الساجي، ومغاوره المظلمة، رآه هو عين الله وماهيته، ورأى وجوده عين وجوده، فما ثم من شيء عند ابن الفارض إلا وهو الله، بل ما للرب - رب ابن الفارض - وجود سوى تلك الصور المادية، أو الذهنية المنطبعة عن شيء متحقق، أو متوهم، أو متخيل. أما وقد نعق بهذا البهتان، فليفتر لنفسه ما يترتب على الإيمان به؛ لهذا راح يزعم أنه بذاته اتحد بذات ربه، فكانت الثنائية في الاسم، وكانت الوحدة في الحقيقة والوجود، وأنه في جلوة تلك الوحدة يشهد في ذاته وصفاته وأفعاله ذات الله وصفاته وأفعاله، وعن هذا يعبر:

وأشهدت غيبي، إذ بدت، فوجدتني هنالك إياها بجلوة خلوتي

شهد «هوية الوجود الإلهي»، أو باطنه، و «إنية» وجوده هو، أو ظاهره، فلم يجد للرب وجوداً سوى وجوده ولا لذاته كياناً منقوماً غير كيانه، فهتف في جذل البشرى! أنا الله!!.

بيد أنه خشي أن يتوهم أحد أن هذا الشهود وهم طارىء، أو حال عارض أو صورة من حلم أسبل لها فكره وعينه، خشي هذا، فقال:

ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها وذاتي بذاتي، إذ تحلت، تجلت

والصحو في دين الصوفية هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد سكرته بوارد قوي، وفيه يشهد العارف المغيرة بين الذات الإلهية ومظاهرها أو صفاتها، يشهد أن الكون ليس هو الذات

الإلّهية، وإنما هو تجليات أسمائها وصفاتها ومجال لأفعالها. أما المحو في دينها فهو إمحاء الكثرة والغيرية، والخلقية المتنوعة المتعددة. وفناء السوية، وتجلي الوحدة المطلقة، فيرى الصوفي الخلق عين الحق، والمربوب عين الرب...

عِبَادة الأنوثة

ولست أدري لم يغرم الصوفية دائماً بنعوت المرأة يحملونها على ربهم، فيزعمون أن ربهم يتجلى - غزلي الجمال - في صورة أنثى عاشقة ملهوفة تتقتل بفتون أنوثتها الهيم لحيوان يراودها عن نفسها. إن هذا الإلحاح الجسدي في عبادة الأنوثة يدفعنا إلى محاولة اكتناه ما يعتلج به من شعور يتلظى بالنزوات الملتهبات والشهوات العرابيد؛ لتدرك علة ذلك التمجس الصوفي الذي يؤله نار الجسد. أترى حين استبد بالصوفية عشق الأنثى، ولوعهم بالحرمان، أراقوا الغزل من هوى المعشوقة، فلم تند أنوثتها منهم غليلاً، ولم تبح لحمها للناب الملهوف، أتراهم حين احترقوا تلهفاً حتى إلى ظل أنثى مبذولة، فلم ينالوا، صور لهم ما يؤجج في غرائزهم من سعير أن الأنثى ليست - إذن - إلا رباً تعالت كبرياؤه.

أم تراهم - والأنوثة تعاطيهم صهباء إثمها - أبوا إلا أن يترعوا الدن كله، فراحوا يمدونها في الغي، فزعموا لها أن الحقيقة الإلهية ليست إلا أنثى مشتهاة، وأن حقائق الوجود كله أنوثة تشرب الشهوات خمر جسدها المعتق؟! يمثل ابن عربي الطائفة

الأولى. أما ابن الفارض[1] فاسمع إليه يقول:

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم ... بمظهر حوا قبـــل حـــكم البنوة
وتظهر للعشاق في كـــــل مظهر ... من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة «لبنى» وأخرى «بثينة» ... وآونـــة تـــدعـــى «بعزة» عزت

يزعم أن ربه يظهر لآدم في صورة حواء ولقيس في صورة لبنى وهكذا[2].

---

(١) يصور لنا أحد اتباع أبن الفارض لونا من الوان مجون سلطان العاشقين فيقول: «دفع الي دراهم، وقال: اشتر لنا بها شيئا للأكل، فاشتريت ومشينا الى الساحل، فنزلنا في مركب، حتى طلع الينا، فطرق بابا، فنزل شخص فقال، بسم الله، وطلع الشيخ، فطلعت معه، واذا بنسوة بأيديهم الدفوف والشبابات وهم يغنون له، فرقص الشيخ الى أن انتهى، وفرغ ونزلنا، وسافرنا حتى جئنا الى مصر، فبقي في نفسي شيء، فلما كان في هذه الساعة جاءه الشخص الذي فتح له الباب، فقال له: يا سيدي فلانة ماتت - وذكر واحدة من اولئك الجواري - فقال: أطلبوا الدلال، وقال: اشتر لي جارية تغني بدلها، ثم أمسك أذني، فقال: لا تنكر على الفقراء!!» ص٣١٩ ج٤ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني طبع الهند ١٢٣٠هـ. هذا هو ابن الفارض القديس يرقص ويغني والنسوة يرقصن معه ويضربن له الدفوف!! ومع هذا يحرم على تابعه أن ينتقده!!

(٢) نقلا عن كتاب - هذه هي الصوفية - باختصار للاستاذ عبد الرحمن الوكيل.

١١ - الأنوار القدسيّة

يقول الشعراني تحت عنوان «لا ذكر بعد المشاهدة»: ثم إذا دخل الحضرة وحضر قلبه مع الحق تعالى فليسكت حينئذ، لأنه لا معنى للذكر اللفظي مع شهود الحق تعالى، ثم قال:

بـــذكر اللـــه تزداد الـــذنوب وتنطمس البصـــــائر والقلوب!!

ويقول الشعراني تحت عنوان: «من شأن المريد أن لا يقول لشيخه: لم؟ ». وقال أيضاً: «من ظهر له في شيخه نقص عدم النفع به» ويقول أيضاً: وسمعت شيخ الإسلام الشيخ برهان الدين بن أبي شريف رحمه الله يقول: «من لم ير خطأ شيخه أحسن من صوابه هو لم ينتفع به». وقال أيضاً: وكان يقول: المريد الصادق مع شيخه كالميت مع مغسله لا كلام ولا حركة ولا يقدر ينطق بين يديه من هيبته، ولا يدخل ولا يخرج ولا يخالط أحداً ولا يشتغل بعلم ولا قرآن ولا ذكر إلا بإذنه: لأنه أمين على المريد فيما يرقبه، ورب عمل فاضل دخلته النفس وصار مفضولاً».

ويقول الشعراني: « وزار أبو تراب النخشي وشقيق البلخي أبا يزيد البسطامي فلما قدم خادمه السفرة قالا له كل معنا يا فتى، فقال: إني صائم، فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم سنة فقال لا، فقال أبو يزيد: دعوا من سقط من عين رعاية الله عز وجل فسرق ذلك الشاب بعد سنة فقطعت يده عقوبة له على سوء أدبه مع الأشياخ »[1].

وقال الشعراني: « وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول: لا يبلغ أحد مقام الإخلاص في الأعمال حتى يصير يعرف ما وراء الجدار وينظر ما يفعله الناس في قعور بيوتهم في بلاد أخرى ». ويقول أيضاً: « والله ما صدق مريد في محبة الطريق إلا نبعت الحكمة من قلبه وصار يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي بإذن الله ». ويقول أيضاً: « وكذلك بلغنا سيدي محمد الشوعي أحد أصحاب سيدي مدين والمدفون في زاويته تجاه قبته، إنه تزوج بكراً فمكثت معه يسيراً ومات عنها وهي بكر؛ وكان قال لها: لا تتزوجي بعدي أحداً أقتله، فلما مات خطبها شخص واستفتى العلماء بها فقالوا له: هذا خاص برسول الله ﷺ، فدخل بها فلما جلس عندها قبل أن يمسها خرج الشيخ له من الحائط بحربة فطعنه فمات لوقته ». وذكر بعدها عدة قصص مثل ذلك وختم هذه الحكايات بقوله: « هذه وقائع فمن شك فليجرب، اللهم إلا أن

---

(١) الانوار القدسية ١/١٧٥.

يأمر الشيخ بذلك لما يرى لزوجته من الحظ والمصلحة مثلاً فلا بأس بذلك، فينبغي للمفتي في ذلك أن يتوقف ويقول: أنا لا أفتي على أحد من أرباب الأحوال».

ونختتم الكلام عن هذا الكتاب بهذه القصة: قال الشعراني: «وحكى لي خادم سيدي أبي الخير الكليباني أن شخصاً أتاه وأخبره أنه قال للشيخ: «إن زوجتي حامل وقد اشتهت مامونية حموية ولم أجدها فقال له الشيخ: ائتني بوعاء، فأتاه به فتغوط له فيها مأمونية حموية سخنة، فقال الخادم: وأكلت منها لعدم اعتقادي أنها غائط.

لا شك أن القارىء تألم كثيراً من هذه الانحرافات والضلالات والسخافات التي جاءت في كتاب «الأنوار القدسية» ولكن ما قوله إذا ذكرت له أن لجنة في مصر - في بلد الأزهر - تألفت - ولا شك أن أغلب أعضائها منه، «لإحياء التراث الصوفي»[1].

وقد حققت كتاب «الأنوار القدسية» وقد علق عليه أحد أعضائها[2]!! وهي خليقة أن تسمى: «الظلمات الصوفية»!.

---

(١) ان المستعمرين يشجعون كثيراً انتشار الكتب الصوفية بين المسلمين لتخديرهم وتعكير اسلامهم القوي، من أجل سهولة السيطرة عليهم، وقد ذكرت في غير هذا الموضع من هذا الكتاب كيف فتحت فرنسا شمال افريقية بمساعدة بعض اصحاب الطريقة الصوفية كالتيجانية والنقشبندية وغيرها. =

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إخلاص وإيمان

= قال الرئيس التونسي أبو رقيبة: «أن سبب دخول فرنسا تونس كانت الصوفية، وذلك بأن هذه الطرق كانت هي التي تقاتل الفرنسيين، ثم نجح الفرنسيون في التفاهم مع شيخ الصوفية!! على ان يدخلوا البلاد، فلما أصبح الصباح قعد الشيخ مطرقاً رأسه، وهو يقول: لا حول ولا قوة الا بالله.. فلما سأله اتباعه عن الامر الذي يقلقه، قال لهم: لقد رأيت الخضر وسيدي أبا العباس الشاذلي، وهما قابضان بحصان جنرال فرانسا.. ثم أوكلا الجنرال أمر تونس. يا جماعة هذا أمر الله فما العمل؟ فقالوا له: اذا كان سيدي أبو العباس راضياً، ونحن نحارب في سبيله، فلا داعي للحرب. ثم دخل الجيش الفرنسي تونس دون مقاومة».

ثم يقول أبو رقيبة: «أنني أطلعت على الميزانية الفرنسية، فوجدت فيها مخصصات ضخمة للطرق الصوفية، لانها تخدر اعصاب المسلمين عن الجهاد».

(٢) نقلت منا الخبر الرهيب والمدمر من الرسالة القيمة «توضيح وتعليق» للاخ الداعية رضا المعطي، ولا شك ان الدوائر الاستعمارية قد طارت فرحا بهذا النبأ، ولعلها تكون هي التي دبرته عن طريق المستشرقين، لتخدير العالم الاسلامي عن طريق التصوف... والكتب الصوفية التي ندعو الى حرقها! ولا شك ان القارىء أدرك ما فيها من أفيون..

١٧ - التنوير في اسقاط التدبير

في الوقت التي كانت فيه الأمة العربية تستعد لحرب عدوتها إسرائيل الخصم العنيد، إذ ظهر هذا الكتاب بسعر رخيص، وهو لابن عطاء الله الاسكندري، وقد وضع بأيدي القراء العرب، وعنوانه وحده كاف لمعرفة مضمونه المخالف للإسلام الذي جاء في قرآنه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة...) وجاءت آيات الجهاد وأحاديثه تحض على الاستعداد، وقد كان الرسول ﷺ يبذل منتهى جهده في تجهيز الجيوش وتدبير الأمور، ومن أقواله: «احرص على ما ينفعك ولا تعجز، فإن الله يلوم على العجز!!».

كما أن هذا العنوان كاف لتخدير المسلمين وتزهيدهم بالقتال.

ومما يغيظ ويبعث في النفس الأسف والحسرة أن يصدر هذا الكتاب المدمر عن مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة الذي أنشىء لإيجاد الحلول لمشكلات المسلمين. وقد قدم له الأمين العام لهذا المجمع وهو الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار، وأثنى عليه ثناء

عاطراً، وقد أصبح اليوم شيخاً للأزهر... وحين ظهور هذا الكتاب سارعت إلى الكتابة إلى هذا الشخص ذكرت له ضرر هذا الكتاب وآثاره المدمّرة في تفتيت عزيمة المسلمين، في وقت هم بأشد الحاجة إلى من يشحذ هممهم ويثير عزائمهم...

وفيما يلي أنقل للقارىء مقتطفات من هذا الكتاب الذي باستطاعته أن يعمل هدماً في العالم الإسلامي أكثر من جيوش الأعداء ما دام يدعو إلى الاستسلام وينذر الذين يستعدون للمعركة ويدبرون لها ويخططون للنصر... كل ذلك من أساليب الحرب النفسية التي يذيعها الأعداء للفوز على خصومهم دون الحاجة إلى خوض الحروب...

١ — • ذر التدبير والاختبار، فإنهما يكدران على الناس عيشهم (سهل بن عبد الله).

٢ — • إن كان ولا بد من التدبير، فدبروا أن لا تدبروا (أبو الحسن الشاذلي).

٣ — • أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك عنك، لا تقم به أنت لنفسك (ابن عطاء الله السكندري ص٣).

٤ — • من ترك التدبير فهو في راحة (أحمد بن مسروق ص١٥).

٥ — • لا تختر من أمرك شيئاً، واختر أن لا تختار، وفر من ذلك المختار، ومن فرارك ومن كل شيء، إلى الله ﴿وربك يخلق ما يشاء

ويختار﴾[1]. (أبو الحسن الشاذلي ص١٥).

٦ - • من لم يكن في دعائه تاركاً لاختياره، راضياً باختبار الحق تعالى له، فهو مستدرج، وهو ممن قيل فيه: اقضوا حاجته، فإني أكره أن أسمع صوته (الشيخ عبد العزيز المهدوي ص١٥).

٧ - • قال مؤلف التنوير: ... فقد تبين من هذا أن التدبير والاختيار من أشد الذنوب والأوزار، فإذا أردت أن يكون لك من الله اختيار، فاسقط معه الاختبار... (ص١٠٩).

٨ - • وقال في موضع آخر: إعلم أن التدبير إنما يكون من النفس لوجود الحجاب فيها! وسلم القلب من مجاورتها، وصيغ من محادثتها لم تطرقه طوارق التدبير (ص٢٢٦).

وهذا الكلام من المؤلف اتهام للرسل عليهم الصلاة والسلام فقد كانوا من أكثر الناس اهتماماً بالتدبير كما نعرف من سيرتهم!.

٩ - • وقال: اعلم أن التدبير مع الله عز وجل عند أولي البصائر، إنما هو مخاصمة الربوبية! ص٢١٧.

١٠ - • وقال المؤلف تحت عنوان: «سر قول عليه السلام» حسبي من سؤالي علمه بحالي... أي إني نظرت فرأيته أقرب إلى سؤالي

---

(١) أن الاستدلال بهذه الآية على وجوب عدم التدبير جهل وحماقة، وخاصة بعدما رأينا من الايات والاحاديث التي تدعو للاستعداد والتدبير وقد ذكر المفسرون انها جاءت في معرض قوله تعالى يهب لمن يشاء أناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، وما كان للبشر الخيرة في ذلك، فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار.

ورأيت سؤالي من الوسائط... ولأني علمت أن الحق سبحانه وتعالى عالم، فلا يحتاج أن يذكر بسؤالي، ولا يجوز عليه الإهمال فاكتفيت بعلم الله عن السؤال، وهذا هو الاكتفاء بالله تعالى والقيام بحقوق حسبي.

١١ — • وكان شيخنا أبو العباس (أي الشاذلي) يقول: في قوله تعالى: ﴿وابراهيم الذي وفى﴾، قال وفى بمقتضى قوله: حسبي الله... (١٥٨ - ١٥٩).

إن هذه القصة للمؤلف عن ابراهيم عليه السلام تدل على ما يلي:

أولاً: إن هذا الصوفي المحروق جاهل بالسنة، فإن ما ذكره حديث لا أصل له كما قال العلماء.

ثانياً: اتهامه الأنبياء بالجهل لأنهم كانوا كثيري الدعاء إلى الله تعالى وفي مقدمتهم إبراهيم نفسه عليهم الصلاة جميعاً كما هو واضح في القرآن العظيم.

ثالثاً: كأن هذا المؤلف لم يطلع على القرآن والحديث وفيهما الحض على الدعاء في آيات كثيرة قال سبحانه:﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي - أي عن دعائي - سيدخلون جهنم داخرين﴾ وجاء في الحديث الصحيح: «الدعاء هو العبادة».

ونختم موجز مناقشتنا لهذا الكتاب الهدام، بعدما بينا بعض طاماته وانحرافاته، بلمحة من مقدمة الدكتور محمد عبد الرحمن

البيصار عليه لهذا الكتاب، وهو شيخ الجامع الأزهر الحالي، وذلك لما كان الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية.

« وبعد فإن الإمام القدوة العارف بربه! المشهور بحبه سيدي تاج الدين... ابن عطاء... رضي الله عنه! يعتبر من أئمة الصوفية الكبار، ومن أعلامها الثقات... »

« والكتاب الذي تقدمه الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية! (التنوير في إسقاط التدبير) هو واحد من كتب السادة الصوفية التي لها وزنها!... نسأل الله سبحانه أن ينفع به المسلمين ويوفقهم في الدنيا ».

١٢ - معراج ابن عبّاس

يا لها من ذكرى عظيمة تلك ذكرى المعراج والإسراء، يأخذ منها المسلمون مختلف العبر والدروس، ويتدارسون سيرتها ليس في العام مرة كما يفعلون الآن بل على طول أيام السنة لتثير فيهم الهمم وتحيي العزائم، وما أروع ما قاله الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى:

كيف يستوطىء المسلمون العجز، وفي أول دينهم تسخير الطبيعة؟!.

كيف يستمهدون الراحة، وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى؟!.

كيف يركنون إلى الجهل، وأول أمرهم آخر غايات العلم؟!.

كيف لا يحملون النور للعالم، ونبيهم الكائن النوراني الأعظم؟.

وقال الشاعر عبد الحكيم جبران:

شرف الزمـــان بليلـــة الاسراء فغـــدا بهـــا قبساً من الأضواء
وتجمعـت فيهـا الحيـاة كـأنما جمع الزمـــان فكـــان خـــير مساء
من حجر إسماعيـــل خـــف محمـــد كـالطيـــف يطرق بـــاب كـــل سماء
ورفيقـــه جـــبريـــل يحـــدو ركبـــه والركـب يرفـل في منـى وسنـاء
وعنـايـة الرحمن ترعـى ساميـا في الكون نحو الـــسدرة العليـــاء
يـــا ليـــت شعري إن ذاك لمنزل فوق العروش وصولــــة الأمراء

ومما يؤسف له ويبعث في النفس الأسى أن يشوه أغلب المسلمين هذه الذكرى العظيمة وهذه الفرحة الخالدة، فيجعلون لها يوماً معيناً في السنة يقرؤون فيها قصة سخيفة مشوهة منسوبة إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقد باتت هذه القصة تفتن الناس وتضلهم. وربما سببت لهم الإلحاد بسبب ما اشتملت عليه من الخرافات والتناقضات للعلم.

وقد نشرت منذ عام ١٣٧٤ - ١٩٥٤ المقال التالي في صحيفة الأيام ٢١١٦:

إن سيرة المولد والمعراج، حق وصدق، ولكن قصته المتداولة بين المسلمين فيها كثير من الكذب والوضع، وقد كتبت في صحيفة الأيام المقال الآتي. وكم أتمنى أن يهيىء[١] الله سبحانه من يكتب

(١) لقد تحققت هذه الامنية ولله الحمد كما سنرى.

سيرة المعراج والإسراء بصورة موسعة يجمعها من كتب الصحاح بعد تحقيقها. فقد باتت السيرة الموجودة بين الأيدي تفتن الناس وتضلهم!.

اجتمعت مرة بشاب من الشبان المثقفين بعرف أنفسهم، فرأيته مضطرب العقيدة، فأحببت أن أناقشه لأعرف سبب زيغه وضلاله، فسارع لي يحدثني عما جاء في قصة المعراج المنسوبة لابن عباس من الأمور التي تناقض العلم ولا تتفق مع العقل.

فقلت له: وهل أنت تنكر من أساسه، وهو انتقاله عليه السلام من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، وعروجه من هناك إلى السماء في ليلة واحدة، ونحن نعلم الخبر الواحد - بوساطة الاختراعات الحديثة - يمكن أن يسير حول الكرة الأرضية بثانية تقريباً.

فأجاب هذا الشاب:

كلا! كلا! أنا لا أنكر المعراج، فإنه معجزة، والمعجزة خارقة للعادة.

- إذن ماذا تنكر من المعراج!

- أنكر أموراً وردت فيه لا يقبلها العلم والعقل والذوق؟

- وهل لك أن تذكر شيئاً منها؟

- نعم، خذ مثالاً على ذلك ما جاء في معراج ابن عباس على

لسان الرسول... ورأيت النجوم متعلقات كتعليق القناديل في المساجد!.

- وقوله: فإذا هي سماء من دخان... ثم سماء من حديد... ثم سماء من نحاس... ثم سماء من فضة... وسماء من الذهب الأحمر... وسماء من ياقوتة خضراء... ومن درة بيضاء...

- وهل هناك أمور أخرى تستغربها؟!.

- نعم كقوله: ... وإذا أنا بملك له ألف رأس، وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف ألف فم، في كل فم ألف ألف لسان يسبّح الله تعالى بألف ألف لغة...

وكقوله أيضاً: رأيت سبعين ألف بحر من غسلين، وسبعين ألف بحر من رصاص مذوب، وعلى ساحل كل بحر ألف مدينة من نار، في كل مدينة ألف قصر من نار، في كل قصر سبعون ألف تابوت من نار، في كل تابوت سبعين ألف صندوق من نار، في كل صندوق سبعون ألف صنف من العذاب!.

- وهل هناك غير ما ذكرت مما سبب إنكارك؟

- نعم نعم كقوله في وصف إسرافيل...

حتى انتهيت إلى أخي إسرافيل وله ألف ألف جناح، وألف ألف رأس في كل رأس ألف ألف وجه! في كل وجه ألف ألف فم، في كل فم ألف ألف لسان يسبح الله تعالى بألف ألف لغة لا تشبه بعضها! قدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى، والعرش على

كاهله، والصور في فيه له أثقاب بعدد الخلائق.

ـ وماذا استغربت أيها الأخ أيضاً من قصة المعراج؟.

قوله: لم يزالوا يسيرون حتى اخترقنا سبعين ألف حجاب من در أبيض، وسبعين ألف حجاب من زمرد أخضر، وسبعين ألف حجاب من الاستبرق، وسبعين ألف حجاب من السندس، وسبعين ألف حجاب من النور إلخ...

ما كان محدثي الشاب ينتهي من كلامه حتى قلت له:

يسرني أيها الأخ الكريم أن أذكر لك أن جميع ما سردته علي من الأقوال التي أثارت شكوكك ودهشتك، هي مكذوبة! نعم مكذوبة على النبي عليه السلام ولا أصل لها مطلقاً في شيء من كتب السنة المعتبرة إنما هي من واضع قصة المعراج المذكورة، الذي أضاف ـ إلى ما جاء فيها من الأخبار الصحيحة كثيراً من الأساطير والخرافات من نسج خياله! ولم يكتف بذلك بل راح ـ عليه الخزي ـ ينسب قصته إلى الصحابي الجليل ابن عباس كذباً وزوراً حباً في ترويجها وتلفيقها على العامة، فعليه ما يستحق من الإثم والعذاب.

وإني أهيب بك يا أخي ألا تكون فريسة مرة أخرى إلى ما جاء في كثير من الكتب من الأضاليل التي ينبغي لك أن تسأل عن صحتها من علماء الحديث لا من مدعي العلم من الدجالين؟.

هذا: وإنني لآمل من المتزمتين الخرافيين المدافعين والمنتصرين للبدع والخرافات ـ وهم مسؤولون يوم القيامة عن جريمة

سكوتهم أو دفاعهم عنها ـ ألا يسيئوا فهم مرادي من هذا الحديث ولا يشيعوا أنني أنكر المعراج ـ فإنه حق وصدق ـ كما أشاعوا من قبل حين نقدي اللاذع للأكاذيب الفاحشة التي وردت في مولد العروس.

وخلاصة القول في قصة معراج ابن عباس إن فيها الصحيح وفيها الضعيف، وفيها الموضوع فلا يصح قراءتها خشية الالتباس فتأمل.

ملاحظة ـ قد اختلف في وقت الإسراء والمعراج والقول بأنه في ٢٧ رجب ضعيف ومن أصح الروايات أنه وقع في ١٨ من ربيع الأول.

ويسرني أن أعلن للقراء أنني تعاونت مع أحد الأخوة فصنفنا قصة للإسراء والمعراج مشتملة على أحاديث صحيحة ونظرات مثيرة باسم (معراج المصطفى) كما صنفنا كذلك قصة رائعة باسم (مولد المصطفى وبعثته) يثير في المسلمين الذكريات الرائعة وينقذهم من الخرافات والأكاذيب.

١٤ - حكم ابن عطاء الله السكندري

أ: أقوال يؤيد فيها نظرية وحدة الوجود القائلة بأن الخالق والمخلوق واحد ومثلها نظرية الاتحاد والحلول، وكل ذلك كفر!

١ - كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان.

ان القسم الاول من هذا الكلام حديث صحيح، والقسم الثاني وحدة وجود، فصار المعنى: كان الله ولا شيء معه، والآن هو لا شيء معه! أي أن الله والكون واحد!

٢ - ما حجبك عن الله وجود موجود معه، اذ لا شيء معه! ولكن حجبك عنه، توهم موجود معه.

٣ - كيف يتصور ان يحجبه شيء، وهو الواحد الذي ليس معه شيء!

٤ - أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكوَّن، فإذا شهدته، كانت الأكوان معك.

٥ - ما العارف من إذا أشار، وجد الحق أقرب اليه من

اشارته، بل العارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده وإنطوائه في شهوده.

٦ ـ الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق فيه، فمن رأى الكون، وشهده فيه أو عنده أو قبله، أو بعده، فقد أعوزه وجود الأنوار، وحجبت عنه شموس العارف، بسحب الآثار.

٧ ـ علم منك أنك لا تصبر عنه، فأشهدك ما برز منه.

٨ ـ «لولا ظهوره في المكونات! ما وقع عليها أبصار، ولو ظهرت صفاته، اضمحلت مكوناته».

٩ ـ «الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وإيمان، وفكرة شهود وعيان! فالأولى لأرباب الاعتبار، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار».

ب: أقواله في النهي عن دعاء الله، مما لا يقول به من لديه انارة من علم أو ايمان.

١ ـ «سؤالك منه اتهام له»

ويستدل ابن عطاء الله على ذلك بحديث باطل على لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام: حسبي من سؤالي علمه بحالي، وهو مخالف للآيات والاحاديث الكثيرة التي تحض على دعاء الله كقوله تعالى: ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتي ـ أي عن دعائي ـ سيدخلون جهنم داخرين﴾ وقوله سبحانه ﴿ادعوني أستجب لكم﴾.

٢ ـ «من عبده لشيء يرجوه منه، أو ليدفع عنه ورود

العقوبة منه، فما قام بحق أوصافه ».

هذا الكلام هو كقول رابعة العدوية المنحرف: « ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا رغبة في جنتك، ولكني عبدتك لأنك أهل للعبادة » وهذا مخالف لعبادة الملائكة الذين يخافون ربهم من فوقهم، وعبادة الأنبياء الذين يعبدون الله سبحانه رغباً ورهباً!.

٣ ـ « لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها، فلو أرادك لاستعملك من غير اخراج ».

٤ ـ « ربما دلهم الأدب الى ترك الطلب ».

ليت هذا الجاهل علم ان الأمر بالعكس، فان ترك الطلب هو العصيان، وقلة الأدب!

٥ ـ « من عبده لشيء يرجوه منه، أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه، فما قام بحق أوصافه ».

٦ ـ « إنما يذكر من يجوز عليه الاغفال، وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال » ترى لماذا كان الرسول (ﷺ) يكثر من الدعاء ويأمر به الى درجة الالحاح!

٧ ـ « ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته الى مولاه لاكتفائه بمشيئته (!) فكيف لا يستحي أن يرفعها الى خليقته » لقد سمح لنا الشارع الحكيم أن نرفع حاجتنا الى الناس، على أن نعتقد أنه هو المعطي.

٨ ـ « كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به

عليك؟ أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك » ومعنى ذلك أن تبقى خشباً مسندة!!

٩ - « كيف أشكو اليك حالي وهي لا يخفى عليك » .

جـ - أقوال تشجع على إرتكاب المعاصي

١ - « أنت الى حلمه اذا أطعته، أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته ».

٢ - « ربما فتح لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وربما قضى عليك بالذنب، فكان سبباً بالوصول ».

هذا الكلام تشجيع على ارتكاب الذنوب، فما فتح سبحانه باب الطاعة الا ليكافىء عليها. جاء في القرآن العظيم:﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى، أولئك عنها مبعدون) الانبياء: ١٠١.

د - أقوال تشجع على تعطيل المواهب والعزائم وتدعو الى التماوت وترك التدبير.

١ - « أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك عنك، لا تقم به لنفسك ». وقد تكلمت عن ذلك مفصلاً حين الكلام على كتاب ابن عطاء الله المسموم والمضلل: « التنوير في إسقاط التدبير ».

٢ - « سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار » فما أدرانا

بهذه الأقدار؟! وقد علمنا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أن نفر من قضاء الله الى قضاء الله... وقد حضنا الرسول (ﷺ) بقوله: «إحرص على ما ينفعك ولا تعجز».

٣ ـ «اذا فتح لك وجهة من التعرف، فلا تبال معها ان قل العمل،...».

٤ ـ «أدفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه» أين كل هذا من قوله تعالى على لسان ابراهيم (عليه السلام): ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾!.

هـ ـ أقوال متناقضة وسخيفة

١ ـ «جل ربنا أن يعامله العبد نقداً، فيجازيه نسيئة» اذا كان الأمر كما قال، فما الفائدة من الآخرة؟!

٢ ـ انما جعل الدار الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين، لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم، ولأنه أجلَّ أقدارهم عن أن يجزيهم في دار لا بقاء لها».

٣ ـ العطاء من الخلق حرمان (!)، والمنع من الله احسان!

إذا كان الأمر كما يقوله هذا الجاهل، فلماذا أمرنا الرسول (ﷺ) بقوله: «من لا يشكر الناس، لا يشكر الله» ولا أدري كيف يكون عطاء الله سبحانه اذا لم يكن عن طريق الناس؟! وقد قال الخليفة عمر (رضي الله عنه)... إنما يرزق الله الناس بعضهم من بعض، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة!

٤ - «من أطلق لسانك بالطلب، فاعلم أنه يريد أن يعطيك». أين هذا الكلام من سخف قوله وقد سبق ذكر: «طلبك منه اتهام له»؟!.

٥ - «إن أردت أن لا تعزل، فلا تتولَّ ولاية لا تدوم لك» وأي شيء يدوم في هذه الدنيا؟!، وقد طلب هذه الولاية يوسف (عليه السلام) من عزيز مصر: ﴿اجعلني على خزائن الأرض!﴾ وإذا لم يتولَّ الصالحون الوظائف، فهل يتركونها للأشرار؟!

٦ - كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك؟! أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليك؟» (!)

٧ - «إلهي! حكمك النافذ، ومشيئتك القاهرة، لم يتركا لذي مقال مقالا، ولا لذي حال حالا».

٨ - «إلهي! كيف أعزم، وأنت القاهر؟ وكيف لا أعزم وأنت الآمر؟».

أكتفي بهذا القدر من النقل من هذه النقم التي سميت بالحكم! وهي لا تزال تدرس في كثير من المعاهد حتى الأزهر، ويوصي بها جهلة الشيوخ طلابهم، وقد وصفها بعض أدعياء العلم الحمقى بقوله: «لو جازت الصلاة بغير كتاب الله، لجازت بحكم ابن عطاء الله!!» ومعنى ذلك أنه فضلها على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أثنى على هذه الحكم الدكتور محمد عبد الرحمن البيصار

شيخ الجامع الأزهر الحالي في مقدمته لكتاب «التنوير...» فقال: وحكم ابن عطاء الله تمضي بين الناس في رحلة خالدة! وكأنها شمس تنير للحيارى ظلام الطريق!!

وقد شرح هذه الحكم الصوفي المحروق ابن عجيبة بكتاب سماه «إيقاظ الهمم» وهو جدير بأن يسمى «إماتة الهمم» وقد زعم في مقدمته أن الرسول (ﷺ) اختص بعض الصحابة بعلم الباطن، ومعنى ذلك أنه كتم شيئاً من الدين عن المسلمين. وقد حقق هذا الكتاب أخيراً مثنياً عليه الدكتور عبد الحليم محمود.

وقد سجدت الى الله تعالى سجدة شكر لما علمت بموته، فقد ملأ العالم الإسلامي بكتب الفلسفة السخيفة المارقة والصوفية الخرقاء الهدامة، وقد أمر بهدم قبة مسجد البدوي وبناء قبة أكبر منها، وإضافة مئذنة أخرى له، ليزيد من إضلال المسلمين الذين يطوفون حول قبره ويستغيثون به ويدعونه عند الشدائد أمام أكثر شيوخ الأزهر الساكتين عن الحق... مما هو شرك بواح... وقد أوصى هذا الدكتور بدفنه في المسجد الذي شيده في شارع الزيتون بالقاهرة، مع أن الرسول (ﷺ) لعن من يفعل ذلك في أحاديث عديدة، فكتب له الأخ المكرم سماحة الشيخ الجليل عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ينهاه عن الإقدام على هذا العمل المنحرف المخالف للشريعة، ويحذره من أن يكون قدوة سيئة لمن بعده من المسلمين بصفته شيخاً للأزهر! ومن مؤلفات هذا الدكتور ويا

للأسف! رسائل عن الشاذلي والمرسي والبدوي من الصوفية والتفكير الفلسفي في الإسلام، مما يحتاج الى كتاب ضخم في نقد ما كتب عنهم، وخاصة عن البدوي، فقد زعم في رسالته عنه أنه ذهب إليه في طنطا، واستأذنه في الكتابة عنه!! فأين عمله هذا من قوله تعالى: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور!﴾ ومثله كتابه « التفكير الفلسفي في الإسلام » مع أن هذا الإسلام حرب على كل فلسفة، والفلاسفة المسمون مسلمين، وإن كان لهم وجه علمي مشرق، فهم في الفلسفة أتباع أرسطو معلمهم الأول كما يسمونه، وقد كفرهم حتى الغزالي في كتابه: « المنقذ من الضلال » مع العلم أن فيه كثيراً من الضلالات، في مقدمتها أنه زعم أن طريق التصوف الضال المهترىء، هو الطريق الوحيد الموصل الى الله، لا طريق الكتاب والسنة، كبرت كلمة تخرج من فيه إن يقول إلا ضلالا وكذباً!

ومما يجدر ذكره أن هذا الدكتور حارب في آخر حياته الفلسفة في آخر رسالة له في سلسلة « كتابك » وأثبت أنها لا توصل الى الحقيقة، وبذلك هدم كل ما بناه من الفلسفة بعدما ضلل بها الكثيرين، ومما يؤسف له أن كتابه « التفكير الفلسفي في الإسلام » الذي نحن بصدد الكلام عليه طبع طبعة جديدة بعد موته، ليستمر في فساد الأجيال! فكم كان جديراً بهذا الدكتور بعد رسالته الأخيرة أن يعلن تبرأه من جميع كتبه الفلسفية، لينجو من تبعيتها بعد موته، وقد قال تعالى: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم!﴾ وخاصة وقد صرح في الرسالة المذكورة (كتابك: ص٦٠): « إن هذا المنهج

اليهودي ـ أي المنهج الفلسفي ـ الذي رسموه بعد تفكير طويل، والتزموا القيام به بكل الوسائل أو بكل الطرق، وهو مذهب التشكيك في القيم والمثل والعقائد والأخلاق. يستخدمون هذا المنهج في المجالات المختلفة لإفساد المجتمعات وتحللها أخلاقياً ودينياً، و...

إن اليهود يهدفون من وراء كل ذلك إلى السيطرة على العالم! إنهم يحطمون القيم والمثل حتى لا يكون في المجتمعات قوة من عقائد، أو قوة من حق! ومن أجل ذلك تعاونوا على أن تكون لهم الكلمة الأولى في الجامعات في علم الاجتماع وفي علم النفس، وفي مادة الأخلاق، وفي تاريخ الأديان، وفي الفلسفة...».

ومن عجيب أمر هذا الدكتور أنه بعدما ثبت له عقم طريق الفلسفة وأنه لا يوصل الى الحقيقة، وهو منهج اليهود لتضليل الأجيال وانحرافها، بقي على ضلاله وزعم زوراً وبهتاناً أنه طريق الكتاب والسنة: طريق الاتباع!! فكان مما قاله:

«... وجدت في جو الحارث بن أسد المحاسبي الهدوء النفسي، أو الطمأنينة الروحية، ولكنه هدوء اليقين، وطمأنينة الثقة بما يعلم...» ص٦٢.

وهذا الكلام من الدكتور عبد الحليم يدل على جهل بالسنة وعدم اطلاع على آثار السلف الذين ذموا الحارث المحاسبي ونهوا المسلمين عن مخالطته. وقد تعلق به الدكتور فسبب له هذا الانحراف والعياذ بالله.

ذكر الخطيب البغدادي بسنده الى سعيد بن عمر البردعي قال: « شهدت أبا زرعة ـ وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل: إيَّاك وهذه الكتب!! هذه كتب بدع وضلالات! عليك بالأثر ـ الى الكتاب والسنة، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة. بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري، والأوزاعي، والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، وهذه الأشياء! هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم! يأتون مرة بالحارث المحاسبي وعدد أسماء بعض الصوفية. ثم قال: ما أسرع الناس الى البدع! ».

ويقول الحافظ ابن رجب في كتابه « جامع العلوم والحكم » ص٢٢٣: « وإنما ذم أحمد وغيره المتكلمين ـ ومنهم الحارث المحاسبي ـ على الوساوس والخطرات من الصوفية حيث كلامهم في ذلك لا يستند الى دليل شرعي، بل الى مجرد رأي وذوق، كما كان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بمجرد الرأي من غير دليل شرعي » ومن يطالع كتاب « تلبيس ابليس »(١) للإمام ابن الجوزي وما كتبه عن الحارث المحاسبي وانحرافاته، يجد العجب العجاب!

مما سبق ندرك خطر بعض الكتب التي ليست من الإسلام

---

(١) لقد قمت بطبع هذا الكتاب القيم طبعة انيقة وقدمت له وحققت أحاديثه، فغدا ضروريا لكل مسلم من أجل التمييز بين الحق والباطل.

والتي يجب تحريقها ونسفها في اليم نسفاً، لإنقاذ المسلمين منها، فهي من أهم أسبـاب تخديرهم وضـلالهم وضعفهم واستيـلاء الأعـداء عليهم، فأذاقوهم صنوف العذاب.

كما هي من أسباب جلب الطعن بالإسلام من قبل خصومه، فينسبون اليه ما هو منه براء!

الفلسفة والكتب الفلسفية

لقد اضطرنا البحث للتحدث عن الفلسفة، بعدما كنا عزمنا على الكلام على كتب التصوف، ولا غرابة في ذلك فالصلة وثيقة جداً بين التصوف والفلسفة، وكل منهما يهدف الى تمييع الإسلام وتحريفه بل محاربته أيضاً بصورة خفية أو غير خفية، وقد كنت منذ سنوات بعيدة كتبت سلسلة مقالات في بيان ضلال الفلسفة وزيفها في مجلة التمدن الإسلامي وأخيراً عثرت على رسالة للشيخ عبد الحليم محمود الحائز على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريز، باسم « الفلسفة والحقيقة » يتنكر للأولى ويثبت بعدها الثانية، بعدما ألف في الأولى التصانيف والمقالات وفي مقدمتها « التفكير الفلسفي في الإسلام ».

وهذا الدكتور كان عميداً لكلية أصول الدين في الأزهر وشيخاً له حتى فارق الحياة الدنيا، ولعل هذه الرسالة، وهي آخر ما ألف ونشر، تعتبر بحق من اعترافاته، وخاصة وهو واضع منهاج الكلية المذكورة « قسم العقيدة » وقد حصره في الفلسفة - والفلسفة

فقط! ـ دون أن يذكر أصلاً واحداً من أصول الدين كما هو المفروض من هذه الكلية!

الى القارىء مواد منهاجها: «المنطق، علم الكلام، الفلسفة اليونانية، الفلسفة التي سماها إسلامية، الفلسفة الهندية، الفلسفة الاوروبية، المقارنة بينها».

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب ايمان ووجدان

وقد جاء في اعترافات بعض خريجي هذه الكلية انها أضاعت عليهم العديد من سني حياتهم في القيل والقال، وسببت للكثيرين منهم الشك وانحراف العقيدة.

لهذا كله رأيت من واجبي تلخيص رسالة الحقيقة والفلسفة للقراء، لأثبت لهم ضلالها وبطلانها بقلم أحد المتخصصين بها وأنصارها من قبل، ليتحقق لهم أنني على صواب حينما أطالب بحرق كتب الفلسفة وإغلاق كلياتها، ولو بتحويلها الى اسطبلات... وقبل البدء بذلك لا بد من التمهيد التالي:

ان قصة المسلمين مع الفلسفة ـ وخاصة اليونانية ـ قصة مليئة بالفواجع والنكبات، كانت سبباً رئيسياً من أسباب نزاعهم واختلافهم، وضياع مجدهم، وقد تحقق فيهم حلم أحد أحبار النصارى، وتفصيل الخبر كما رواه العالم الشيخ محمد السفاريني فيما يلي:

« قال العلماء أن الخليفة المأمون لما هادن بعض ملوك النصارى، ـ أظنه صاحب جزيرة قبرص ـ طلب منه خزانة كتب اليونان، وكانت عندهم مجموعة من بيت لا يظهر عليه أحد، فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي، واستشارهم في ذلك، فكلهم أشاروا بعدم تجهيزها اليه، إلا واحداً، فإنه قال: جهزها اليهم!! فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية الا أفسدتها وأوقعت بين علمائها[1].

ومن الجدير بالذكر ان أولئك النصارى كانوا قد طمروا هذه الفلسفة تحت الأرض تخلصاً من شرها، لما لمسوه من فسادها وهدمها للدين والأخلاق!

وقد تحقق في المسلمين تنبؤ هذا القس، فما كاد علماء المسلمين ـ بعد ان بلغ مجد الإسلام ذروته في القوة والعلم والفتح ـ يشتغلون بالفلسفة، حتى راحوا يؤولون نصوص الشريعة الإسلامية لتتفق مع هذه الفلسفة، فمسخوا الإسلام، وأخذوا يزعمون أن لهذا الدين ظاهراً وباطناً، ظاهره للعامة، وباطنه للعلماء والفلاسفة وأخذوا يشتغلون بعلم الكلام، يسمونه ظلماً وزوراً بعلم التوحيد، ولا يكاد يكون فيه من التوحيد شيئاً، ومحتواه الفلسفة، وقد حرم دراسته كبار علماء السلف وأئمة المذاهب. وقد قال شيخ الإسلام

---

(١) لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية ج١ ص٩.

الإمام ابن تيمية: « ما أظن الله يغفل عن المأمون، ولا بد أن يعاقبه على ما أدخله على هذه الأمة » وقد انبرى هذا الإمام العظيم للفلاسفة المنحرفين المسمين بالمسلمين الذين نهلوا من حمأة الفلسفة اليونانية وأثبت زيفهم وضلالهم وانحرافهم(١).

وكما كنا نتمنى لو اقتصر المسلمون في عهد حضارتهم على ترجمة الكتب العلمية وحدها، لاستفادوا وأفادوا ونجوا من الضلالات والسخافات الفلسفية.

قال الدكتور عبد الحليم ما ملخصه في رسالة « الفلسفة والحقيقة »:

- الآن نتساءل: **ما السمات العامة للفلسفة؟**

وإنه لا يتأتى ان نحدد في صورة مقنعة الصلة بين الفلسفة والحقيقة نفياً أو إثباتاً قبل تحديد سماتها العامة: فما هذه السمات؟

السّمة الأولى

والسمة الأولى من هذه السمات وهي أهمها وتعتبر كالمنبع الذي عنه تفيض السمات الأخرى هي ان **الفلسفة لا مقياس لها للتفرقة بين الحق والضلال، بين الصواب والخطأ**، فاذا اختلف فيلسوفان في أمر من أمور الفلسفة فإنهما لا يجدان مقياساً يرجعان إليه للحسم بينهما في موضوع الخلاف!

---

(١) من سلسلة مقالات لي في مجلة التمدن الاسلامي.

أما في العلم فإن المقياس هو «التجربة»: فإذا اختلف عالمان في أمر كوني رجعنا الى التجربة، وهي تعلن في صراحة مشاهدة خطأ هذا وصواب ذاك.

ما هو - في عالم الفلسفة - الذي يجري مجرى التجربة في مآل العلم؟ لا شيء!!.

ما الذي يحسم الخلاف في عالم الفلسفة؟ لا شيء!

ما هو المرجع من أجل الاتفاق في عالم الفلسفة؟ لا مرجع!

ولقد شعر الفلاسفة بذلك: فقام اثنان من كبار عباقرة الفلسفة بمحاولة لإيجاد هذا المقياس، وهما أرسطو في الماضي وديكارت في العصور الحديثة، ولقد أخفق كل منهما اخفاقاً تاماً كاملاً!

لكن كثيراً من المسلمين ذوي الأصالة في الفكر الإسلامي أبانوا في وضوح ان المنطق الارسطي منهار، وأنه متهافت، وأن الخلل في جوهره وأركانه، وأنه خلل لا يصلح!

وكان من هؤلاء ابن تيمية الذي كتب كثيراً في نقد المنطق ونقضه: لقد كتب في ذلك كتباً، وكتب في ذلك فقرات منثورة هنا في خلال كتبه الكثيرة وفتاويه المستفيضة!

وممن كتب في نقد المنطق ونقضه - ابن حزم.

والمحدثون جميعاً - في الغرب - لا يجد المنطق عندهم ترحاباً

ولا قبولاً! وقد كتبنا نحن ننبه على أن المنطق لا يحسم خلافاً، ولا يفصل حقاً عن باطل.

ومن هنا كانت الحكمة في نزول الأديان.

وبقيت الحقيقة التي لا شك فيها، وهي أن الفلسفة لا مقياس لها! هذه هي السمة الأولى.

السّمــَة الثانيــَـة

ما دامت الفلسفة لا مقياس لها فهي إذن ظنية، إنها ظنية وإن عجنت بمنطق أرسطو الذي أخفق، وهي ظنية وإن خبزت بمنهج ديكارت الذي لم ينفع في قليل ولا في كثير، إنها ظنية لأنه لا يتأتى ان تفرق فيها بين الحق والضلال، وستستمر هكذا الى الأبد.

السّمــَة الثالـثـَة

ما دام لا سبيل الى اليقين في موضوعات الفلسفة فان من البدهي أن: «اختلاف الآراء فيها دائم».

وهذا هو الواقع حينما يتصفح الانسان الفكر الفلسفي عبر القرون: ان الاختلاف، والجدل دائم مستمر منذ ان نشأ الفكر الفلسفي! انهم يختلفون حتى في المدرسة الواحدة!

بل إن الأمر يصل بالشخص الواحد الى أن يختلف هو ونفسه بحسب تطور حياته، أو اختلاف بيئته، أو اختلاف ما يقرأ من

مصادر ثقافية. وكل هذا واضح عبر العصور.

السّمـة الرابعـة

وما دام الاختلاف مستمراً فإن المسائل التي هي موضوع الفلسفة تستمر هي هي!

واستمرت هذه المسائل على مدى سبعة وعشرين قرناً تقريباً مثار بحث وجدل الى الآن لم يصل الفلاسفة في واحدة منها الى اليقين، ولم توضع واحدة منها موضع الاتفاق!

السّمـة الخامسة

إن الاختلاف في مسائل الفلسفة ليس اختلافاً في الايجاب فحسب، وذلك أنه قد يجوز ان يكون لمسألة ما عدة حلول كلها ايجابية. وليس اختلافاً في السلب فحسب، وذلك أنه قد يجوز ان يكون لمسألة واحدة عدة حلول كلها سلبية، كلا! إن الخلاف علم في الايجاب وفي السلب، وإنه ليصل الى الإنكار المطلق والى الإثبات المطلق في كل مسألة، وإنه ليصل بك احياناً الى طرق مسدودة! أتحب ان تعرف شيئاً من ذلك؟

إن الأستاذ ألبير ريفو يقول في كتابه «الفلسفة اليونانية»:

أما عن العقل فإن سلسلة الآراء الرواقية المتتالية نفسها أثبتت بسهولة أنه ليس له قدرة مطلقة حازمة!

وتصل بك الفلسفة أحياناً الى معقولات يكذبها الواقع، أو

الى واقع يكذبه المنطق العقلي مع أنه واقع مشاهد (وقد ذكر على ذلك أمثلة).

آخر السمات:

أما السمة الأخيرة: فهي سمة تؤدي اليها لا مناص، السمات السابقة. واذا كانت السمات السابقة يسلم كل منها الى الآخر ـ فانها جميعاً تتعاون لتؤدي الى هذه السمة الاخيرة.

هذه السمة الأخيرة هي أن «الفلسفة لا رأي لها!».

والأمر أيسر من أن نحتاج الى استفاضة:

أما (أولا) فلأن: «الفلسفة لا رأي لها» نتيجة واضحة لكل ما قدمنا.

وأما (ثانياً): فخذ أي مسألة من مسائل الفلسفة فستجد فيها الآراء التي تنكر، والآراء التي تثبت، إنك ترى الرفض والقبول في كل أمر! والرفض فلسفة! والقبول فلسفة!

وقد يكون الرأي توقفا عن الرفض والقبول: وهو فلسفة! وقد يكون شكاً في الرفض وشكاً في القبول في آن واحد، وهو أيضاً فلسفة!

والشك إما أن يكون شكاً في قيمة الآراء التي تعرض: نفياً أو إثباتاً... وإما أن يكون شكاً في قيمة وسيلة المعرفة نفسها، وهي الحواس والعقل... وكل ذلك فلسفة في كل مسألة!

واذا تساءلت ـ وأنت على علم بالجو الفلسفي جو المتاهات والوهم ـ ما الرأي الفلسفي في هذه المسألة أو تلك فستجد كل ما قدمناه ماثلا أمامك يثبت لك بما لا مرية فيه أنه: لا رأي للفلسفة.

وقبل أن نخلص الى الخاتمة نذكر أمراً في منهج الفكر الفلسفي فيه عظة وفيه عبرة:

محاورة فيدون

ان محاورة فيدون لأفلاطون لها أهميتها لأكثر من وجه منها أنها:

١ - محاورة يدور البحث فيها حول خلود النفس.

٢ - وهي محاورة لا تتعارض مع أهداف المناقشين، وإنما تتحد وتتفق ويحب المناقشون ان يصلوا فيها إلى نتيجة محببة الى نفوسهم، وهي أن: «النفس خالدة».

٣ - إن الذين يدور بينهم الحوار فلاسفة من الذين لهم وزنهم واعتبارهم، وأحدهم يسمونه أبا الفلسفة والثاني يسمونه أبا الفلاسفة.

٤ - المتحاورون ليسوا من مدرسة واحدة، وإنما هم من مدرستين مختلفتين: هما مدرسة سقراط، ومدرسة فيثاغورس، وهما ـ وان كانتا متقاربتين ـ ما من شك في أن جو سقراط العقلي يختلف هو وجو فيثاغورس الروحي.

ولهذا الاختلاف فإن اتفاقهما على غاية واحدة: «إثبات خلود الروح» ومحاولتهما الاستدلال عليها له أهميته الخاصة.

٥ - بيد أن الأمر الأساسي الهام الذي من أجله نتحدث في هذا الموضوع هو اتفاق المدرستين على أن «الوحي» فيما يتعلق بما بعد الطبيعة هو السفينة الأمينة المتينة، وأن العقل في مجال الإلهيات، إن هو الا عبارة عن لوح من الخشب اذا قابلته أو إذا وازنته بالوحي: إن الوحي سفينة والعقل لوح من خشب!

يقول سقراط: ان هنـــاك بحر الالهيـــات وهنـــاك البحر المادي...

وكما أن للبحر المادي آلة عبور هي السفينة - فان لبحر الالهيات آلة عبور هي «الوحي» فاذا استعمل الانسان العقل في عبور بحر الالهيات - فإنه يكون كإنسان يستعمل لوحاً من خشب في عبور البحر المادي! ولكن المضطر - حيث لا وحي - يستمسك بلوح الخشب، كما يقول سيماس: «ما دام لا سبيل الى مركب أمتن وآمن. أعني الى وحي الهي». ولوح الخشب هنا هو العقل![1].

رأي الامام الغزالي في الفلاسفة المسمّين مسلمين

قال في كتابه: «المنقذ من الضلال»:

رأيتهم أصنافاً، رأيت علومهم أقساماً، وهم - على كثرة

---

(٢) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية.

أصنافهم - تلزمهم وصمة الكفر والإلحاد. وان كان بين القدماء منهم والأقدمين، وبين الأواخر منهم والأوائل - تفاوت عظيم في البعد عن الحق، والقرب منه! (ا هـ باختصار).

إن لهؤلاء الفلاسفة المسمين مسلمين - والحق يقال - وجهين وهما: وجه علمي هو في غاية الإعجاب والتقدير، وقد ساهموا فيه في ازدهار الحضارة الإسلامية والغربية، ووجه فلسفي في غاية الحماقة والسخف، فإنهم خُدعوا بعقولهم، فاقتحموا دراسة علوم الغيبيات، المسماة ما وراء الطبيعة بميزان عقولهم، واتخذوا من أرسطو معلمهم الأول - كما كانوا يسمونه - وله من الضلالات والجهالات الشيء الكثير كما يقول عنه العلماء القدماء والمحدثون مما لا مجال لذكره في هذه العجالة، فراحوا يؤولون الشريعة لتتفق مع آرائه بدلاً من أن يفعلوا العكس، فضلوا وأضلوا... جاهلين أو متجاهلين أن القضايا الغيبية لا طاقة للعقل بإدراك أسرارها، وليس لها من مصدر إلا الوحي الصحيح، كما رأينا سابقاً اعتراف فريق من الفلاسفة بذلك.

قال الدكتور عبد الحليم محمود: رسالة الفلسفة والحقيقة ص٤٧:

وقد يتساءل انسان: اذا كان الأمر كذلك فلم انتشرت العلوم الفلسفية في العالم الاسلامي؟

يقول في ذلك الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه سنة

٦٨٧ : بعد أخذ التتار بغداد ـ عمل الخواجا نصير الطوسي الشيعي داراً للرصد، وعمل دار حكمة فيها فلاسفة لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للحكيم درهمان، وصرف لأهل دار الحديث لكل محدث نصف درهم في اليوم! ومن ثم فشا الاشتغال بالعلوم الفلسفية وظهر!. عن رسالة (الفلسفة والحقيقة) ص٤٧.

ومما يؤسف له أن هؤلاء الفلاسفة، وقد كفرهم حتى أبو حامد الغزالي، أصبحوا قنطرة لإلحاد الكثيرين المخدوعين بعلومهم الطبيعية والرياضية، ناسين أو جاهلين أن من كان بارعاً في علم من العلوم، لا يكون بارعاً فيها كلها، فقد يكون جاهلا فيها، وخاصة في القضايا الغيبية التي ليس لها من مصدر الا الوحي الالهي، وما جاء في رسالة الفلسفة والحقيقة التي نلخصها عبرة للمعتبر. (المصنف).

* * *

علم الكلام وكتبه

دخلت احد المساجد مرة فوجدت فيه طالبا تركيا غادر وطنه وجاء بلادنا ليتعلم دينه، ورأيته يحفظ من رسالة كانت معه، فسألته: ماذا تحفظ؟ فأجاب: التوحيد. فرجوته أن يقرأ بعض الفقرات فقرأ «والصفات ليست عين الذات» اي ان ذات الله تعالى، ليست صفاته، وصفاته ليست ذاته مما لا يقول به من لديه ذرة من علم أو عقل، ومن فكر في نفسه: هل صفاته هي ذاته ام لا، يخشى أن يصاب بالجنون! ومع كل هذا يسمي المغفلون أو المفترون هذا الهذر والحماقة توحيدا ويضيعون أوقات الطلبة في حفظه، وحفظ التصوف وأقوال الرجال من أصحاب المذاهب الذين نهوهم عن تقليدهم، فيرجعون الى بلادهم حاملين كل شيء الا الاسلام الذي هو الكتاب والسنة! وقد قال النبي ﷺ: «تركت فيكم ما ان تمسكتم به، لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».

ولم يقتصر هؤلاء القائمون على هذه المعاهد التي يسمونها اسلامية على تضليل الطلبة فحسب، بل على تضليل المحسنين الذين

يجبون منهم الاموال بحجة تعليم الدين للغرباء.

ومما يؤسف له ويبعث في النفس الاسى ان المسائل التي يدور عليها علم الكلام قديما، قد زالت من الأذهان كخلق القرآن والجوهر والجسم ومسألة ذات الله تعالى وصفاته التي ذكرتها سابقا ونشأت مشكلات أخرى في العصور المتأخرة كقانون الصدفة، والمادة وهل هي ثابتة أم تزول، وقضية النشوء والتطور وغير ذلك، فمن الحماقة والجنون دراسة علم الكلام القديم واهمال البحث في هذه الموضوعات.

تحذير علماء السّلف وأئمّة المذاهب من علم الكلام وذمّهم له

ننقل فيما يلي بعض آراء العلماء في ذم علم الكلام والنهي عنه نقلا عن كتاب « مختصر جامع بيان الملم وفضله » تأليف الامام أبي عمر يوسف بن عبد البر. عن مصعب بن عبد الله بن الزبير قال: كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عن نحو الكلام في رأي جهم والقدر وصفات الله وأسمائه، وبما أشبه ذلك. ولا أحب الكلام الا فيما تحته عمل. فأما الكلام في دين الله، وفي الله عز وجل فالسكوت أحب الي!

قال أبو عمر: والذي قاله مالك رحمه الله تعالى، عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثاً من أهل الحديث والفتوى، وإنما خالف أهل البدع والمعتزلة وسائر الفرق..

وقال أبو عمر أجمع أهل الفقه والآثار في جميع الامصار أن اهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء. انما العلماء اهل الاثر والتفقه..

وعن عبد الله محمد بن اسحاق بن خوز منداد المصري المالكي في كتاب الشهادات من كتابه في الخلاف في تأويل قول مالك: لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء (قال) أهل الاهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم، فهو من أهل البدع.. ولا تقبل له شهادة في الاسلام أبداً ويهجر ويؤنب على بدعته، فإن تمادى عليها استتيب منها.

ولقد أحسن القائل:

قد اعتدى الناس حتى أحدثوا بدعاً
في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بدين الله أكثرهم
وفي الذين حملوا من دينه شغل

وننقل آراء بعض العلماء الآخرين عن كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي[1]:

والى التحريم - اي تحريم علم الكلام - ذهب الشافعي قال ابن

---

(١) في نهاية الفصل الاخير من كتاب قواعد العقائد وقد ذم الغزالي علم الكلام في مواضيع كثيرة.

عبد الاعلى ـ رحمه الله ـ سمعت الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ يوم ناظر حفصا الفرد، وكان من متكلمي المعتزلة يقول: لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله، خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام! ولقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر ان أحكيه.

وقال أيضاً: اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط! ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام!

وحكى الكرابيسي عن الشافعي انه سئل عن شيء من الكلام، فغضب وقال: سل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله!

ولما مرض الشافعي دخل عليه حفص الفرد فقال له: من انا؟! فقال: حفص، لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه!! وقال أيضاً: لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الأسد.

وقال أيضاً: اذا سمعت الرجل يقول: الاسم هو المسمى، أو غير المسمى، فاشهد بأنه من اهل الكلام ولا دين له!!

قال الزعفراني: قال الشافعي: حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال: هذاجزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام!!. وقال الامام أحمد: «علماء الكلام زنادقة».

قال النبي ﷺ: « هلك المتنطعون! هلك المتنطعون! هلك المتنطعون! » أي المتعمقون في البحث والاستقصاء.

واحتجوا أيضاً أن ذلك لو كان من الدين لكان ذلك أهم ما يأمر به رسول الله ﷺ ويعلم طريقه، ويثني عليه وعلى أربابه، فقد علمهم الاستنجاء وندبهم الى علم الفرائض وأثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في القدر، وقال: « امسكوا عن القدر » رواه الطبراني بإسناد حسن والمقصود عدم التعمق والمجادلة.

ومن أعظم جرائم علماء الكلام فتح الباب على مصراعيه للمؤولين من الفلاسفة، فراحوا يدعون ان للقرآن ظاهرا وهو للعوام، وباطنا وهو للخواص، وأن هناك شريعة وحقيقة. فخرجوا من الاسلام وهم يظنون أنهم لا يزالون مسلمين!

وقد كان هذا التأويل الذي بدأ من عند علماء الكلام أعظم نكبة أصابت المسلمين وأبعدتهم عن دينهم فانقسموا الى فرق متعددة ذكرهم رسول الله ﷺ بقوله: ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار! وواحدة في الجنة، وهي: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي[1].

وقد حكي ان ملكا كتب الى عماله في البلدان أني قادم عليكم، فاعملوا كذا وكذا ففعلوا الا واحدا منهم.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأبن ماجه بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

فإنه قعد يفكر في الكتاب فيقول: أترى كتبه بمداد أو بحبر! أترى كتبه قائما او قاعداً!.

فما زال يتفكر حتى قدم الملك ولم يعمل مما أمره به شيئاً! فأحسن جوائز الكل وقتل هذا!![1].

ومن أعظم الادلة على بطلان علم الكلام اختلاف المتكلمين، فقد انقسموا الى معتزلة وما تريدية وأشاعرة وغيرهم. فلو كان علم الكلام يؤدي الى الحق، لكانوا جميعاً في صف واحد، ولما كفر بعضهم بعضاً. وأغلبهم - ويا للاسف وقعوا في حمأة التأويل فأوَّلوا وعطَّلوا صفات الله سبحانه خلافا لرأي السلف الذين لا يؤولون ولا يعطلون ولا يشبهون ولا يجسمون. بل يفوضون ويصفون الله سبحانه كما وصف به نفسه وكما وصفه رسوله ﷺ دون تشبيه ولا تأويل. وقد سئل الامام مالك عن قوله تعالى «استوى على العرش» فقال الإستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة.

قال الامام أحمد بن حنبل:

دين النبي محمد آثار — نعم المطية للفتى الاخبار
لا تعدُ عن علم الحديث وأهله — فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى طرق الهدى — والشمس طالعة لها أنوار

(١) نقلا عن كتاب صيد الخاطر رقم ١٩٠.

وقال بعض أهل العلم وأحسن:

العلم قال الله قال رسوله	قال الصحابة ليس خلف فيه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة	بين النصوص وبين رأي فقيه
كلا ولا رد النصوص تعمداً	حذرا من التجسيم والتشبيه
حاشا النصوص من الذي رميت به	من فرقة التعطيل والتمويه

وقد صرح أحد خريجي كلية أصول الدين في الازهر وهو الاستاذ عبد الرحمن الوكيل فكان مما قاله من اعترافات أليمة:

« .. وتكفن دورات الفلك من عمر الشاب سنوات فيصبح طالبا في كلية أصول الدين، فيدرس أوسع كتب التوحيد - هكذا تسمى!! - فيعي منها كل شيء الا حقيقة التوحيد، بل ما زادته دراستها الا قلقاً حزيناً وحيرة مسكينة »[1].

قال إقبال على لسان كبير الشياطين يحض أتباعه على إشغال المسلمين بعلم الكلام وغيره من السفاسف لابعادهم عن دينهم الصحيح:

أبذلوا جهدكم اذن، أن يظل هذا الدين متواريا عن أعين الناس، وخير لنا أن يظل المسلم مشتغلا بمسائل علم الكلام وتأويل كتاب الله والآيات، اضربوا على آذان المسلم، فإنه يستطيع أن يكسر طلاسم العالم ويبطل سحره بآذانه وتكبيره[2]...

---

(١) راجع مقدمة كتابه عن التصوف ص٥.

(٢) ص٢٢٧ - ٢٢٨ باختصار

ولا بد من الاشارة في هذه الخاتمة الى وجوب دراسة علم التوحيد من مصدريه الوحيدين كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ) في حدود فهم السلف الصالح دون زيادة.

وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف

الا هل بلغت، اللهم فاشهد!

إعتراف علماء الكلام بوقوعهم في الحيرة والشك

هذا ومما يثبت ضلال علم الكلام وفشله ندم المشتغلين به في آخر دراستهم له، مما يلقم حجرا الداعين اليه في عصرنا، جاء في شرح القصيدة الطحاوية قال ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي: لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي غليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن وأنشد:

نهاية اقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه: قيل وقالوا

وقال الشيخ أبو عبد الله الشهرستاني: أنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين الا الحيرة والندم، حيث قال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيَّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر ... على ذقن أو قارعا سنّ نادم

وكذلك قال أبو المعالي الجويني: «يا أصحابنا لا تشتغلوا

بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي الى ما بلغ مااشتغلت به» وقال عند موته: «لقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الاسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته، فالويل لابن الهويني»[1].

---

(١) روائع اقبال ص٦٦ ـ ٦٨ باختصار.

فهرس

الصفحة

للمؤلّف

كيف تتعلّم الإسلام بدون معلّم

دين الغد باللغتين العربية والانكليزية

غارة الاستعمار والتبشير على العالم الاسلامي

مجلة المعلمات في خمسة مجلدات

أطفالنا ضحايانا (انتقـاء)

التضامن الاجتماعي الاسلامي

نقد تقارير ساطع الحصري

عبقرية الاسلام في التربيـة

أنا مؤمن بالله . لماذا ؟

التربية الجنسية على المكشوف

لفتة الكبد في تربية الولد (تعليق)

المنهج الاسلامي الجديد للتربية (تعليق)

دمشق المريضة

نقائص الأطفال وطريقة إصلاحها

دولة الاسلام

رسالة بالانكليزية عن الاسلام

حوار بين الفلاسفة حول تأسيس الأخلاق

مدارس رياض الأطفال وطريقة اعدادها

من منشورات المكتب الاسلامي

بيروت ـ ص.ب ١١/٣٧٧١ ـ هاتف ٤٥٠٦٣٨ ـ برقيًا. إسلاميًا

دمشق ـ ص.ب ٨٠٠ ـ هاتف ١١١٦٣٧ ـ برقيًا. إسلامي

صحيح الجامع الصغير ١ - ٦ وزيادة الفتح الكبير	السيوطي - النبهاني - الألباني
ضعيف الجامع الصغير ١ - ٦ وزيادة الفتح الكبير	السيوطي - النبهاني - الألباني
غاية المرام في تخريج أحاديث «الحلال والحرام»	الالباني
ظلال الجنة في تخريج السنة ١ - ٢	ابن ابي عاصم - الالباني
مسند الإمام أحمد ١ - ٦	مع فهرس الألباني
مشكاة المصابيح ١ - ٣	التبريزي - الألباني
ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ١ - ٨	الألباني
مختصر صحيح البخاري	الألباني
مختصر صحيح مسلم	المنذري - الألباني
مختصر العلو للعليّ الغفار	الالباني
تحذير الخواص	السيوطي - الصباغ
الرد الوافر (في الرد على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر)	ابن ناصر الدين - الشاويش

كتب شيخ الإسلام ابن تيمية

الاحتجاج بالقدر

الإيمان

حجاب المرأة ولباسها في الصلاة

حقيقة الصيام

الرسالة التدمرية (مجمل عقيدة السلف)

رفع الملام عن الأئمة الاعلام

شرح حديث النزول

صحيح الكلم الطيب

العبودية

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة

الكلم الطيب

المسائل الماردينية في فقه الكتاب والسنة

المظالم المشتركة

الواسطة بين الحق والخلق

اقتضاء الصراط المستقيم (مخالفة أصحاب الجحيم)